ميثاق الرابطة

لسان رابطة علماء المغرب

أسبوعية جامعة تصدر كل يوم جمعة . الثمن : 3 دراهم

السنة 35 ـ العدد 974 الجمعة 4 ذو القعدة 1422هـ ـ الموافق 18 يناير 2002م

كلمة العدد

الحث على العمل فضيلة

لقد أمر الله تبارك وتعالى بعبادته فقال جل عن قائل: ﴿وماخلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين﴾ سورة الذاريات/الآيات:56.57.58.

وللعبادة وجوه كثيرة منها السعي في تحصيل الرزق على الوجه الحلال وذلك لايكون إلا بالعمل الجاد المنتج، فقد ورد عن عمر، رضي الله عنه، «أن جماعة أثنوا في مجلسه على رجل بأنه مستغرق كل أوقاته في العبادة، وقالوا: إنه خير منا كلنا، فقال لهم: فمن يعوله؟ فقالوا: كلنا نعوله، فقال: كلكم خير منه». وروي عنه، أيضا، أنه قال: «لايقعدن أحدكم في بيته ويقول:اللهم ارزقني فقد علمتم أن السماء لا تمطر ذهبا ولا فضة، ولكن اعملوا» قال الله تبارك وتعالى: ﴿وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمومنون﴾ سورةالتوبة/الآية: 106، وكم من حديث ورد عنه ﷺ في الحث على الكسب الحلال والتعفف عن مسألة الناس فمن ذلك على سبيل المثال لا الحصر قوله ﷺ: «اليد العليا خير من اليد السفلى» وجاء في كتاب (إتحاف السادة المتقين) قول رسول الله ﷺ : «من طلب الدنيا حلالا تعففا عن المسألة وسعيا على عياله وتعطفا على جاره لقي الله ووجهه كالقمر ليلة البدر».

كل هذا وما في معناه يدلنا على أن روح الدين الإسلامي تدعو إلى العمل ونبذ الكسل والخمول وتشجع كل من فيه روح الخلق والإبداع ويدعو المسلم لمساعدة أخيه المسلم، «فالله في عون العبد مادام العبد في عون أخيه».

روي عن عمر أنه مر على جماعة قعود فقال: «من أنتم؟ قالوا: نحن المتوكلون قال: بل أنتم المتآكلون، إنما المتوكل رجل ألقى حبة في بطن الأرض وتوكل على ربه عز وجل» وفي هذه الجملة المفيدة من الحث على العمل ما هو واضح لكل من يتأمل، وها نحن نجد أن الأفراد والجماعات لايمكن لأي منهما أن ينجح بدون العلم والعمل فلذلك علينا أن نضافر الجهود من أجل بناء أمتنا بعدم إضاعة الوقت لأن الوقت، كما يقولون، من ذهب والذين قدروا العامل الزمني وشغلوه في ما هو نافع بلغوا مبتغاهم وبنوا أممهم وحفظوا كرامتهم ونالوا أهدافهم السامية، وهذا ما يحث عليه ديننا، إذ يأمرنا بالتضامن والعمل والجد فيه والتعاون على البر والتقوى لا على الإثم والعدوان. فما وصلت الأمم الراقية لما وصلت إليه من تقدم بهر العالم إلا بالجد في العمل وعدم إضاعة الوقت، فلنتوجه لبناء أمتنا محافظين على ثوابتنا وقيمنا وأصالتنا متشبثين بما دعانا له الله ورسوله حسب ماجاء في الكتاب والسنة حتى يرانا الكل مثالا يحتذى به في العلم والعمل والبناء والتشييد والتمسك بالجادة التي تركنا عليها نبينا محمدﷺ وخلفاؤه الراشدون وسلفنا الصالح تلك الطريق التي ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك. وفقنا الله لما فيه خيري الدنيا والآخرة.

فضيلة الشيخ ماء العينين لارباس ـ الأمين العام بالنيابة

تقرير مختصر عن وقائع حفل تقديم العدد الأول من مجلة السنة النبوية

■ إعداد الأستاذ: محمد القاضي

نظمت جمعية الإمام البخاري بتاريخ 8 يناير 2002 بالقاعة الكبرى لولاية الرباط، سلا، زمور، زعير حفل تقديم العدد الأول من "مجلة السنة النبوية" حضره السيد مستشار صاحب الجلالة الأستاذ محمد عواد، والسيد والي جلالة الملك على جهة الرباط سلا زمور زعير، والسيد رئيس المجلس العلمي للعدوتين والأستاذ القدير والمقاوم الكبير أبو بكر القادري، وبعض السفراء المعتمدين بالمغرب وعدد كبير من رجال الفكر والثقافة والإعلام.

وقد افتتح هذا الحفل البهيج بآيات بينات من الذكر الحكيم.

ثم تناول الكلمة بعد ذلك السيد رئيس الجمعية الدكتور يوسف الكتاني فرحب بالحاضرين وأعطى الكلمة للدكتور محمد بلبشير الذي عبر في بداية كلمته عن اعتزازه وافتخاره بالانتساب إلى المغرب الذي به جامعة القرويين التي تدرس فيها العلوم الإسلامية منذ اثني عشر قرنا وكذا دار الحديث الحسنية وغيرهما من الجامعات والكليات.

كما تطرق، إلى اهتمام المغرب الرسمي السنوي بختم صحيح البخاري وأشاد بالمجلة وبموضوعاتها القيمة متمنيا لها طول العمر والصدور.

ثم أعطى السيد رئيس الجمعية بعد ذلك الكلمة للأصولي الكبير والمقاصدي الشهير الدكتور أحمد الريسوني الذي عبر بدوره عن سروره وحبوره بوجوده ضمن الحاضرين في هذا الحفل البهيج داعيا في بداية كلمته إلى تدبر معنى الإسم الذي تحمله الجمعية متسائلا عن مكانة الإمام البخاري في المغرب وعن تخصيص جمعية تحمل اسمه رغم أنه من مواليد بخارى بأوزبكستان ولايربطه بالمغرب وأهله ، إلا رباط الأخوة في الدين وكتابه الصحيح الذي جمع فيه ماصح عنده من أحاديث خاتم الأنبياء والمرسلين عليه وعلى آله وأصحابه أفضل الصلوات وأزكى التسليم، معتبرا أن ذلك إن دل علىَ شيء فإنما يدل على كونية الإسلام وعَالميتِه، مستنتجا في الوقت نفسه أن المجلة بدورها جاءت حاملة لهذه السمة لامتداد كتابها والمساهمين فيها من المغرب إلى الهند، معتبرا أن المجلة بتخصصها في السنة النبوية وحدها تعتبر رائدة في هذا المجال، منوها بها وبموضوعاتها القيمة، متمنيا لها الاستمرار في الصدور والظهور، ومقترحا في الأخير أن يكتب فيها مجلة "محكمة" وذلك حتى يتسنى لكتابها الراغبين في تعزيز ملفاتهم العلمية في الجامعات والكليات الاستفادة من مقالاتهم المنشورة بها في الترقية والتوظيف.

ثم تناول الكلمة بعد ذلك السيد رئيس الجمعية الدكتور يوسف الكتاني وفيما يلي نص كلمته:

الحمد لله رب العالمين
والصلاة والسلام على أشرف
المرسلين وعلى آله وأصحابه أجمعين

السيد مستشار صاحب الجلالة.
السيد والي صاحب الجلالة على جهة الرباط سلا زمور زعير.
أصحاب السعادة السفراء.
أصحاب الفضيلة العلماء والأساتذة الكرام.
سادتي سيداتي:

إنه من فضل الله على جيلنا، ونعمته علينا، وبره بنا، أن جعلنا من جيل الصحوة الإسلامية، ومن أهلها، والعاملين على نصرتها، والمؤمنين بأن الإسلام نظام للحياة الحرة الكريمة، وأنه دين ودولة، وإنه منهج صالح لكل زمان ومكان ، وليس شعارات جوفاء، ولا إحياء للعصبيات، ولا دعوة للقوميات، مما يجعل الصحوة رجوعا إلى الله ورسوله،وإلى الإسلام، في أصوله وأركانه، بإحياء معالمه، وتجديد أمره، وإشاعة سننه،ورفع بنوده، وبناء دولنا ونظمنا على هديه وتوجيهاته، وإقامتها على الأساسين الصحيحين للإسلام كما حدث الرسول الكريم: "تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي أبدا كتاب الله وسنتي".

كما تعني تقويم سلوكنا وسيرتنا على هديهما وأوامرهما، والتأسي بسيرة الرسول الأكرم، واتخاذها منهج سلوك، ونظام حياة، فذلك سبيل الهدى والرشاد، وأساس الفلاح والصلاح، وهو العلاج الوحيد لما نرومه من تنمية وتطوروتقدم وإصلاح في العهد المحمدي الجديد.

فهذا هو المعنى الصحيح للتجديد كما جاء في الحديث الشريف:"إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها أمر دينها" وقد أجمع العلماء على أن التجديد إحياء السنن المندثرةورد البدع المنتشرة، ونشر العلم الصحيح.

ولذلك عندما أسسنا نحن جماعة من العلماء والمفكرين جمعية الإمام البخاري توخينا أن تكون جمعية فاعلة في المجتمع،مؤدية دورها الإيجابي في دعم ظاهرة الصحوة الإسلامية، بالأعمال قبل الأقوال، لتحيي السنن، وتميت البدع، وأن تكون هادية للعاملين، مرشدة للصادقين، بالهدي والقدوة، هادفة إلى التجديد والإحياء اعتمادا على الكتاب والسنة، وعلى السيرة الطاهرة الهادية لسيد المرسلين عليه أفضل الصلاة والتسليم.

و لم يمر أكثر من سنتين حتى حققنا إنجازنا الأول باكتشاف وتحقيق ونشرأول شرح لصحيح البخاري للإمام حمد الخطابي من أهل القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي "أعلام السنن" وهو شرح نموذجي رائع، كتب بعقل راجح،وفكر نير متجدد، مما جعله شرحا رائدا يغرف منه كل من جاء بعده من المحدثين طوال أكثر من ألف عام.

ومما زاد هذا الإنجازروعة واعتبارا،تقبل جلالة الملك الحسن الثاني رحمه الله للنسخة الأولى في محفل جماهري كبير، بأعياد الشباب سنة 1991، وقد أولاه قادة الدول، والعلماء والمفكرون العناية البالغة، والرعاية الشاملة،من تكريم وتوسيم وتقدير، مانحمد لهم رعايتهم، ونشكر لهم عنايتهم.

وهانحن اليوم نحقق الإنجاز الثاني الكبير بإصدار "مجلة السنة النبوية" لتكون جسرا واصلا بين محدثي وعلماء القارة الهندية والعالمين العربي والإسلامي.

ولتكون نواة مدرسة حديثية تنشيء جيلا من المحدثين، يعملون على نشر سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وتحقيق كتبها ومجامعها، وإخراج هذه الذخائر العلمية الحديثية، التي تزخر بها خزائننا العامة والخاصة، وينفضون عنها الغبار، ويقدمونها للناس تعميما للفائدة،ودعما للصحوة الحقيقية، القائمة على الأصلين الكريمين: الكتاب والسنة، ويصلون الحاضر بالماضي، ويحققون ماسجله جلالة الملك الحسن الثاني رحمه الله "إن فتوحاتنا الثقافية فاقت فتوحاتنا السياسية" خاصة في هذه الظروف التي طغت فيها الماديات، وكاد يتغلب الزيف على الحق، وأمام هذا التسارع التكنولوجي الذي أخذ مسارا آخريدفعنا إلى الانتفاع والإستفادة منه، في نشر قيم الإسلام، ومثله العليا، لينهض مجتمعنا، ويعلو فيه الإيمان إلى جانب العلم، واليقين على الشك،في حياة مؤمنة آمنة مستقرة، تجمع بين سعادة المعاش والمعاد، وتحقق مجتمع الإيمان والمعرفة والتواصل وعبودية الإنسان لله الذي جعله سيد الكائنات وكرمه تكريما، وجعله خليفته في الأرض.

كما نحمد الله على النهضة الحديثية التي أخذت تعرفها بلادنا، والتي ساهمنا فيها من خلال جمعية الإمام البخاري، أو في محاضراتنا وندواتنا داخل بلادنا وخارجها، وسواء في المنتديات أو الجامعات، التي وجهنا فيها شباب الباحثين إلى الإقبال على التخصص في الحديث الشريف، والتعلق بدراسته، ونشر وتحقيق مجامعه، وأشرفنا بأنفسنا على عشرات الديبلومات والدكتورات في الحديث الشريف، مما كون خلال عشر سنوات صفوة من الباحثين، أصبحوا مشاركين فاعلين في النهضة الحديثة التي تعرفها بلادنا في مختلف الجامعات المغربية، وظهر أثر ذلك جليا في حياتنا الفكرية بطبع وتحقيق عشرات بل مئات من كتب السنة النبوية الشريفة، وانتفاع الأجيال بها ونشرها على الناس.

ففي إطار هذا التوجه السمح والسبيل الصحيح، بادرت جمعيتنا إلى إصدار هذه المجلة "مجلة السنة النبوية" لتكون لواء خفاقا من ألوية الإسلام، وصوتا من أصواته الحية المعبرة، ومدرسة لنشر سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وإحياء ما اندثر منها، وإعادة الناس إليها، سلوكا ومنهجا، تدريسا وتعليما، تربية وتقويما، بعد أن طغى الغزو الفكري على حياتنا وكاد يفقدها هويتها.

إن أساس كل إصلاح وتقويم، هو العودة إلى إقامة مناهجنا التربوية والتعليمية على هدي ديننا، وبناؤها على توجيهاته وتعاليمه، في سائر أطوار التعليم ومراحله، لننشئ جيلا عارفا بدينه، عالما بأصوله، متمسكا بها، حريصا على انتهاجها وتطبيقها، فذلك هو المنهج الصحيح، والمسلك القويم.

من أجل هذا كله أنشأنا مجلة "السنة النبوية" التي نخال أنها الأولى في تخصصها وتوجيهها في تاريخ الغرب الإسلامي. فيما نعلم .، لتكون معلما جديدا من معالم الدين، ومنارا هاديا للسنة النبوية، ولتستمر مدرسة النبوة قائمة الأركان، ظاهرة المعالم، هادية إلى سواء السبيل، ولتربط الحاضر بالماضي التليد، وليحقق الخلف ماحققه السلف، من ريادة وأصالة، في مجال السنة النبوية، حتى كانت الشروح المغربية لكتاب الموطإ من أوائل شروحها، وفي صدارتها كتاب "النامي في شرح الموطإ" للإمام الداودي المغربي من أهل القرن الرابع الهجري، الذي ظل معتمد الشراح بعده إلى اليوم، وكشرحه على صحيح البخاري المسمى "النصيحة"، الذي يعتبر ثاني شرح للصحيح بعد شرح الإمام الخطابي وفي عصره، مما يسجل الريادة المغربية في علوم السنة وشروحها مما تمتلئ به الخزانات العالمية، وتتبوأ مكانة الصدارة فيها.

راجين الله أن تكون هذه المجلة من سبل تجديد أمر الدين، ووسيلة من وسائل إحيائه، وأن يجد الناس فيها المعلم والمرشد، والهادي والموجه للتي هي أحسن، وأن يجعلها طويلة العمر، موصولة الصدور، منتظمة الظهور، دائمة الفائدة، هادية إلى الحق والخير والفلاح، وأن يجعلها مددا للدين، ونبراسا للمتعلمين، ومهوى أفئدة المؤمنين، ويفتح بها العقول،ويصحح بها العقائد، وينير بها البصائر، ويجعلها سبيل المصلحين، ومنهج المهتدين وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

وهكذا جاء هذا العدد متضمنا مايلي:

القسم الأول:

- تعريف بالسنة وأقسامها وأنواعها.
- رواد جمعها والتصنيف فيها.
- المراحل التي مر بها جمعها صحاحا وسننا وغيرهما.
- التعريف بمصطلح الحديث وضرورته للمحدث.
- دراسات مركزة عن علاقة السنة بالقرآن ودور كل منهما بالنسبة للثاني.

القسم الثاني:

- ترجمة أصحاب الكتب الستة، والتعريف بحياتهم وبآثارهم:

البخاري ومسلم أصحاب الصحيحين، وابن ماجة،وأبو داود، والترمذي، والنسائي.

- التعريف بالكتب الستة ومناهجها وخصائصها: صحيح البخاري، صحيح مسلم، كتب السنن الأربعة.

القسم الثالث:

- التعريف بالأئمة الأربعة: مالك. أبو حنيفة. الشافعي. أحمد بن حنبل.
- التعريف بمسانيدهم ومجامعهم الحديثية وإبراز خصائصها.

كما قررنا أن تكون الأعداد العشرة الأولى من المجلة تخصصية بمعدل عدد لكل واحد من أصحاب الكتب الستة، وكذا لأئمة المذاهب الأربعة، لتفتح آفاق السنة النبوية أمام جيل الشباب، المتعطش لمعرفة أصول دينه ومصادره، ليكون على بينة منها، ويستطيع التعامل معها عن معرفة كاملة، وتصور واضح، فذلك هو أساس الصحوة ودليل نجاحها، وهو وحده الكفيل بتنشئة جيل يحمي دينه، ويجدد أمره، ولاسبيل لذلك كله إلا بتطبيقه، وجعله أساس حياتنا ومؤسساتنا، وجميع نظمنا ومرافقنا، وكافة مجالات حياتنا.

ورقة عن مجلة السنة النبوية

. الصادرة عن جمعية الإمام البخاري.
. مديرها ورئيس تحريرها د يوسف الكتاني.
. وهي مجلة أكاديمية متخصصة في الدراسات الحديثية.
. نصف سنوية عدد صفحاتها 430 صفحة.
. الأولى من نوعها في الغرب الإسلامي كله.
. أسست لخدمة السنة، ودراستها وتحقيقها ونشرها وإحيائها.
. لمد الجسور مع محدثي العالم العربي والإسلامي.
. ولإنشاء مدرسة حديثية مغربية تصل الحاضر بالماضي.
. ولتكون عنوانا لاستمرار ريادة المغاربة في خدمة حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم،والذب عنه، تأكيدا لمقولة جلالة الملك الحسن الثاني رحمه الله.
" إن فتوحاتنا الثقافية فاقت فتوحاتنا السياسية"
. شارك فيها صفوة من محدثي الهند والعالم العربي والإسلامي،وكذا نخبة من المحدثين المغاربة.
. جاء العدد الأول متضمنا ثلاثة أقسام:

(1). تعريف بالسنة وأقسامها وأنواعها ورواد جمعها ومراحلها وأهم فهارسها.
(2). ترجمة أصحاب الكتب الستة والتعريف بحياتهم وكتبهم وخصائصها.
(3). التعريف بالأئمة الأربعة ومسانيدهم ومجامعهم الحديثية وإبراز خصائصها.

"هذا ظهير كريم" يجب ان يتلقى بالتبجيل والتعظيم. صدر بأمرنا المطاع يعلم منه اننا نأمر سائر القضاة بسائر إيالتنا أن يكتبوا الأحكام التي يوقفونها بين الناس في كل قضية ولا يهملوا كتابة الحكم في شيء من القضايا وليكن المكتوب رسمين يأخذ المحكوم له رسما يبقى بيده حجة على خصمه إذا قام عليه يوما ما ويأخذ المحكوم عليه رسما ليعلم ان القاضي حكم عليه بالمشهور وعلى كل قاض من القضاة ان يعمل بموجب ما ذكرناه. ويقف عند ما رسمناه. لكونه حكما شرعيا. ومنهاجا بين قضاة العدل مرعيا. ومن خرج عما ذكرناه بأن حكم ولم يكتب حكمه او لم يشهد عليه العدول. فهو عندنا معزول. وتناله منا العقوبة التامة ونأمر الواقف عليه من عمالنا وولاة امرنا ان يقفوا في هذا الامر حتى يجري عليه عمل القضاة. ولا يهملوه إلا في المحقرات التافهة المقالات. ثم اتبعه بما نصه:

«بسم الله الرحمن الرحيم، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه.

مسائل المذهب باعتبار الحكم فيها وفاقا وخلافا على خمسة أقسام:

الاول ما هو متفق على اثبات الحكم فيه.

الثاني ما أثبت الحكم فيه الأكثر كالثلثين ونفاه الاقل كالثلث وهو المعروف عند الفقهاء بالمشهور والراجح.

الثالث ما اختلف فيه على قولين متساويين اثباتا ونفيا.

الرابع ما أثبت الحكم فيه الاقل كالثلث ونفاه الاكثر وهو المسمى عند الفقهاء بالمرجوح وبمقابل الراجح والمشهور.

الخامس هو ما أثبت الحكم فيه رجل او رجلان ونفاه الباقي وهو المسمى بالشاذ. فالاقسام الاربعة ما عدا الاخير نعمل بها كلها في عبادتنا والقسم الخامس وهو الشاذ لا نعمل به فيها واما غير العبادات مما يتعلق به حقوق العباد كالنكاح والطلاق والعتق والمعاملات الجارية بين الناس فالعمل عندي فيها بالاقسام الثلاثة وهي المتفق عليه والمشهور وما تساوى فيه الطرفان واما القسمان الباقيان وهما مقابل المشهور والشاذ فلا اعمل بهما في حقوق العباد خوفا من المحذور بخلاف العبادة فاعمل فيها بمقابل المشهور دون الشاذ لأن العبادة بيني وبين ربي ودين الله يسر كما قال تعالى: "وما جعل عليكم في الدين من حرج"، وقال صلى الله عليه: "من غصب شبرا من الارض طوقه من سبع أرضين يوم القيامة".

والرجال الذين ذكرت يعتبر اتفاقهم واختلافهم فإنما اعني بهم اصحاب الامام مالك الذين حملوا عنه مذهبه كابن القاسم واشهب وابن نافع وابن وهب ومطروف وابن الماجشون وغيرهم ممن ادرك الامام مالكا وكذلك الذين جاءوا بعده ولم يدركوه فأخذوا عن اصحابه كسحنون وابنه محمد واصبغ وابن المواز وابن حبيب وابن عبدوس والقاضي اسماعيل وغيرهم وكذلك الذين جاءوا بعد هؤلاء كالابهري وابن ابي زيد والقابسي وابن القصار والقاضي عبد الوهاب واضرابهم ثم تلامذتهم كابي بكر بن عبد الرحمن وابن عمران الفاسي وابن يونس وابن شعبان ثم اللخمي والمازري وابن رشد وابن العربي وعياض وأمثالهم، ولست أعني الاجهوري واصحابه، وكل فتوي افتى بها الاجهوريون فان وافقت قول العلماء الاقدمين الذين تقدم ذكرهم فنعمل بها وان لم توافقهم فلا نعمل بها وننبذها وراء ظهورنا .

الوثاق

أول مدونة للقضاء والاحوال الشخصية بالمغرب (1790)

الأستاذ : إدريس كرم

يمكن ان نقول بدون مبالغة بأن أول مدونة للاحوال الشخصية عرفها المغرب ترجع إلى عهد السلطان سيدي محمد بن عبد الله1790/1204 الذي اصدر عدة ظهائر لتقنين عمل القضاة جاءت في مائة مادة (100) كما شن حملة ضد القضاة المخالفين لذلك، ووضع نظاما لتناوب القضاة في بعض الجهات حتى لا ينحرفوا عن الجادة فجعل بالرباط مثلا ثلاث قضاة يعمل كل منهم ثلاثة اشهر في السنة وهم السادة: محمد بن سعيد الفيلالي وعبد الله بناني الرباطي، ومحمد بن احمد الغربي، كما وضع للافتاء نظاما يستند الى الراجح والمشهور كما هو مبين لاحقا ولتقريب ذلك العمل الجليل من القراء نورد بعضا من تلك الظهائر....

فيجب على القاضي ان يحكم في حقوق الناس بالمتفق عليه ثم بقول الاكثر وهو المشهور ثم بأحد القولين المتساويين بعد ان يجتهد في القول الذي يحكم به منهما خشية ان يضيع حق المساكين، ويميل الى قوي، فكل من ثبت له حق من المساكين باحد القولين المتساويين فليثبته له بذلك القول، وليلغ القول الذي يبطل به حق المسكين فاذا حكم القاضي بما ذكرنا كان قد استبرأ لدينه وعرضه، واين القضاة الذين كانوا يحكمون بما ذكرنا ولا يهملون حق المساكين وانما نظر القضاة اليوم الى صاحب المال لماله وصاحب الجاه لجاهه فيحكمون لهم ويغلبونهم على المساكين بالقول الشاذ والعياذ بالله واما انا فكل قضية وصلت الينا فإننا ننظر في الحكم الذي حكم بأحد القولين المتساويين وأثبت حق المسكين وألغى الطرف الآخر فكذلك، وان وجدناه حكم بالقول الآخر الذي يلغي فيه حق المسكين فلا يلومن الا نفسه وكذلك اذا حكم بالقول الشاذ فانه يجب على السلطان نزعه وعقوبته»...

ثم اتبع ذلك بما نصه:

« بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه.

اعلم ان هنا فوائد لا بد منها. ومسائل لا يستغني عنها. تشتمل على سبعة فصول:

(الفصل الاول) ان المرأة لا توكل زوجها لاستخراج حقوقها وانما توكل قريبا من اقاربها او اجنبيا وما يقبضه لها من حقوقها يدفع بيدها وتبرئه منه ولا يدفعه لزوجها فإن دفعه له فلا براءة له منه ينادي في أسواق البلد بالبراج ان لا يعامل احد معدما بفاس او غيره وانما يعامل من له دار او جنان او غيرهما من الاملاك فيعامل بقدر ما تساويه املاكه فان عامل احد معدما لا دار له ولا جنان فقد اتلف ماله ولا يسجن ولا يحكم عليه ومن عنده الاملاك فانما يعامل بعد البحث عنه خشية ان يكون عليه دين آخر:

(الفصل الثاني) ان من انقرض فيه دين خفيف كمائة مثقال فما دونها ،كانت له صنعة مثل تنجارت وتخرازت او غيرهما فليجل له القاضي مسألة وهي ان يعطي من اجرته لرب الدين نصفها ويعيش بنصفها فإن قبل فذاك وان لم يقبل ينفى من البلد فإن عاد اليها خلد في السجن:

(الفصل الرابع) ان المال المنقرض اذا كان كثيرا نحو ثلاثة مثقال فاكثر وكان الشخص المقروض فيه المال مفلس ليس عنده ما يدفع في الدين فانه ينفي من البلد فان عاد اليها خلد في السجن وهذه المسألة وان كانت بدعة فقد رأيناها مستحسنة ولذلك أمرنا بها اذ ربما يكون الرجل عنده اموال الناس ويظهر العدم ويأكلها في داره والجلاء امر عليه من السجن فان كان اخفى مالا فانه يخرجه وان لم يكن عنده شيء صبر على الجلاء:

(الفصل الخامس) إذا تخاصم رجل مع زوجته فلا يسجنه القاضي لها ان لم يكن ضربها فان ضربها بحث القاضي عن سبب ضربه لها فإن كان على ترك الصلاة او على اتلاف ماله فيصلح القاضي بينهما وان كان على غير ذلك، فان كان ضربها ضربا فاحشا أو بالحديد فليعزلها القاضي عن زوجها ويردها إلى أهلها ولا ترجع إليه حتى يتوب ويأخذ بخاطرها وهذا الأمر الذي أمرت به من ان الزوج لا يسجنه القاضي فيه مصلحة عظيمة عامة نافعة للزوج وللزوجة وذلك ان الزوجة إذا رفعته إلى القاضي وسجنه لها فإن مال الزوج يضيع بذلك لأن القاضي يأكل منه طرفا واعوان القاضي يأكلون منه طرفا والسجان يأكل طرفا فهذا مال الزوج قد ضاع بين هؤلاء ومع ذلك الزوجة لا تتوصل بحقها. (الفصل السادس) ان من قبض رهنا من حلي أو جوهر أو غيرهما فليرفعه إلى القاضي ويقومه القاضي بحضور ارباب المعرفة حتى تعرف قيمته وتكتب بالعدول بحيث إذا تلف ذلك الرهن فلا تقع بين المتراهنين خصومة ولا إنكار وأما إذا لم تعرف قيمة ذلك الرهن وبقي أمره مجهولا وتلف فإنه يقع بينهما من النزاع والخصومات مالا يكيف ويوجب القاضي اليمين على أحدهما وربما يحلف على شيء مجهول لم تعرف قيمته فيهلك.

مسألة اخرى:

إذا حكم القاضي بحكم وكان ذلك الحكم مشهورا وذهب المستفتي ليأتي بحكم آخر مشهور فإنه لا يعمل به ولا يحكم إلا بالحكم الأول اذا كان، واذا أتى المستفتي لصاحب الفتوى وقد كان حكم عليه القاضي بحكم مشهور فليطرده ولا يفتي له ويقول له ان القاضي قد حكم عليك بحكم مشهور .

فلا نفتي لك بفتوى وإن أفتى له بقول آخر مشهور فتلزمه منا العقوبة التي تأتي على نفسه لأن المفتي يريد أن يعينه بفتواه على الخصام وأكل أموال الناس وإذا كان القاضي قد حكم عليه بقول ضعيف وكان في المسألة قول آخر مشهور أصح مما حكم به القاضي فليفت له ويتعين حينئذ على القاضي أن يحكم بذلك القول المشهور الذي أفتى به صاحب الفتيا وإذا تمادى القاضي على حكمه الواهي ولم يعمل بالقول المشهورالذي كتب به المفتي فواجب على السلطان نزعه وينقض ذلك الحكم الأول لأن الحق أحق أن يتبع أنظر قضية السيد سلمان الفارسي مع سيدي أبي الدرداء رضي الله عنهما في المسانيد إن كنت من أهل الحديث وطالعها».

يتبع

الحديث التاسع عشر:تقوى الله تعالى وحسن الخلق

في ظلال الحديث

نص الحديث:

عن أبي ذر جندب بن جنادة، وأبي عبد الرحمن معاذ بن جبل رضي الله عنهما، عن رسول الله (ﷺ) قال:"اتق الله حيثما كنت، وأتبع السيئة الحسنة تمحها، وخالق الناس بخلق حسن"، رواه الترمذي وقال: حديث حسن.وفي بعض النسخ: حسن صحيح.

راويا الحديث:

الراوي الأول: هو أبو ذر جندب بن جنادة بن سفيان بن عبيد،من بني غفار،من السابقين الأولين، روي عنه أنه قال: أنا رابع الإسلام وقيل هو خامس من أسلم، أسلم على يده أخوه أنيس، ولما قدم النبي (ﷺ) المدينة أسلم بقية أهله، وكان . رضي الله عنه أزهد الناس وكان من أوعية العلم، شهد له المصطفى (ﷺ)، بأنه أكثر الناس لهجة ، فقال: "ماأظلت الزرقاء، ولا أقلت الغبراء،أصدق لهجة من أبي ذر" ونزل رضي الله عنه بالربذة على ثلاث مراحل من المدينة، حتى توفي - رضي الله عنه- وكان موته سنة32 هـوروي له مائة وواحد وثمانون (181)حديثا.

والراوي الثاني: هو أبو عبد الرحمن معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس الأنصاري الخزرجي، من أكابر الصحابة وأعلام الأمة، أسلم وسنه لا تتجاوز الثامنة عشرة سنة، وآخى النبي (ﷺ)بينه وبين جعفر بن أبي طالب، شهد المشاهد كلها، كما شهد العقبة وكان من الأنصار السبعين الذي بايعوا رسول الله (ﷺ) ورضي الله عنهم، ومن مناقبه أنه من الذين حفظوا القرآن في حياة النبي (ﷺ)، وقال فيه:"أعلم الناس بالحلال والحرام معاذ بن جبل: "رواه الترمذي بسند صحيح من حديث أنس.توفي رضي الله عنه 18هـ، عن سن لاتتجاوز 38 سنة وروي له مائة وسبعة وخمسون (157) حديثا.

تخريج الحديث:

أخرجه الترمذي (355/4)كتاب البر والصلة: باب ما جاء في معاشرة الناس، وأحمد (237،177،158،153/5)من رواية سفيان الثوري عن حبيب بن أبي ثابت عن ميمون بن أبي شبيب عن أبي ذر، وأخرجه أيضا بهذا الإسناد عن ميمون بن معاذ، وذكر عن شيخه محمود ابن غيلان أنه قال: حديث أبي ذر أصح، والدارمي (323/2) كتاب الرقائق،باب في حسن الخلق، والحاكم (54/1) كتاب الإيمان: باب خالق الناس بخلق حسن، والطبراني في الكبير رقم:295 و 298، وفي الصغير، وأبو نعيم في الحلية (336/4).

قال الترمذي أبو عيسى:وفي الباب عن أبي هريرة،وهذا حديث حسن صحيح، قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

أهمية الحديث

هذه الوصية من رسول الله صلى الله عليه وسلم، للصحابيين الجليلين: أبو ذر ومعاذ بن جبل رضي الله عنهما، وهو حديث عظيم، وقاعدة من قواعد الدين الحنيف، وقد اشتمل على ثلاثة أمور أساسية: حق الله، وحق المكلف، وحق العباد.

مفردات الحديث

"اتق الله" التقوى في اللغة: اتخاذ وقاية وحاجز يمنعك ويحفظك مما تخاف منه وتحذره.

"حيثما كنت":أي في أي زمان ومكان كنت فيه، وحدك أو في جمع، رآك الناس أم لم يروك.

"اتبع":الحق، وافعل عقبها مباشرة.

"السيئة":الذنب الذي يصدر منك.

"تمحها":تزيلها من صحائف الملائكة الكاتبين وترفع المؤاخذة عنها.

"خالق":جاهد نفسك وتكلف المجاملة.

"بخلق": الخلق الطبع والمزاج الذي ينتج عنه السلوك.

سبب ورود الحديث:

سبب ورود هذا الحديث أن أبا ذر الغفاري رضي الله عنه لما أسلم بمكة، قال له النبي (ﷺ):"الحق بقومك رجاء أن ينفعهم الله بك" فلما رأى حرصه على المقام معه بمكة، وعلم (ﷺ) أنه لا يقدر على ذلك، قال: "اتق الله حيثما كنت، وأتبع السيئة الحسنة تمحها، وخالق الناس بخلق حسن".

وأخرج ابن عبد البر في التمهيد: عن أنس رضي الله عنه قال: بعث النبي (ﷺ) معاذا إلى اليمن، فقال :"يامعاذ، اتق الله، وخالق الناس بخلق حسن، وإذا عملت سيئة فأتبعها حسنة" فقال: قلت: يارسول الله، لاإله إلا الله من الحسنات؟قال:هي من أكبر الحسنات.

وأخرج الإمام أحمد في مسنده: عن أبي ذر قال قلت يارسول الله أوصني قال إذا عملت سيئة فأتبعها حسنة تمحها قال قلت يارسول الله أمن الحسنات لاإله إلا الله قال هي أفضل الحسنات.

المعنى العام:

1 . وصية خالدة: ما أروع وأعظم هذه الوصية الخالدة التي أتحفنا بها الصحابيان الجليلان، إنها وصية سمعاها من مربيهما وحبيبهما محمد (ﷺ)، وكانت عطية نبوية، ووصية لهما خاصة، ثم أصبحت منحة وإرشادا للأمة عامة، ولعل المتأمل اللبيب منا ينظر إلى العلاقات، فيجدها ثلاثة، لاغير:علاقة بربه، وعلاقة بنفسه، وعلاقة بالناس، ومن خلال هذا الحديث العظيم يحث الحبيب صلى الله عليه وسلم، على مايحقق سعادة الدنيا، ويبشر بنعيم الآخرة، فهو وصية عظيمة، جامعة لحقوق الله عز وجل، وحافظة لحقوق عباده.

2 . التقوى صفة لازمة للمؤمن مهما كانت الظروف أو الأحوال: أعظم ما يوجهنا إليه رسول الله (ﷺ) في هذه الوصية الخالدة، تقوى الله عز وجل،فهي رأس الفضائل، وهي جماع كل خير والوقاية من كل شر، بها

إعداد الأستاذ، عبد الله بوغوتة

استحق المؤمنون التأييد والمعونة من الله تعالى :(إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون) سورة النمل/الآية:128، ووعدهم عليها الرزق الحسن، والخلاص من الشدائد: (ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لايحتسب) سورة الطلاق/الآية:2، 3. وبها حفظهم من كيد الأعداء:(وإن تصبروا وتتقوا لايضركم كيدهم شيئا) سورة آل عمران/الآية:120،وجعل للمتقين حقا على نفسه أن يرحمهم:(ورحمتي وسعت كل شيء فسأكتبها للذين يتقون) سورة الأعراف/الآية:156.

ولقد كثرت الآيات والأحاديث في فضل التقوى وعظيم ثمراتها، ولاغرابة، فالتقوى سبيل المؤمنين،وخلق الأنبياء والمرسلين، ووصية الله تعالى لعباده الأولين والآخرين،فمن التزمها فاز وربح، ومن أعرض عنها هلك وخسر:(ولقد وصينا الذين أوتوا الكتاب من قبلكم وإياكم أن اتقوا الله وإن تكفروا فإن لله ما في السماوات وما في الأرض وكان الله غنيا حميدا) سورة النساء/الآية:131.

3 . حقيقة التقوى: التقوى ليس كلمة تقال باللسان، أو دعوى تدعى دون برهان، بل هي عمل دائب في طاعة الله عز وجل، وترك صارم لمعصية الله تبارك وتعالى، ولقد فسر السلف الصالح التقوى بقولهم: أن يطاع الله فلا يعصى، ويذكر فلا ينسى،ويشكر فلا يكفر. ولقد عملوا بهذا المعنى والتزموه، في سرهم وعلانيتهم، تنفيذا لأمر الله تعالى وتلبية لندائه:(يأيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولاتموتن إلا وأنتم مسلمون) سورة آل عمران/الآية:102.

4 . ومن كمال التقوى: البعد عن الشبهات وما التبس بالحرام من الأمور :"فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه". البخاري ومسلم، ويدخل في هذا المعنى أن يتنزه عن كثير من المباحات التي يخشى منها أن توقع به في الحرام، فعن عطية السعدي وكان من أصحاب النبي-صلى الله عليه وسلم- قال: قال رسول الله (ﷺ):"لايبلغ العبد أن يكون من المتقين حتى يدع ما لابأس به حذرا لما به البأس" أخرجه الترمذي وابن ماجة، وقال الترمذي حديث حسن غريب، وقال الحسن البصري: مازالت التقوى بالمتقين، حتى تركوا كثيرا من الحلال مخافة الحرام".

5 . شرط تحقق التقوى: لاتتحقق التقوى بمعانيها ولاتؤتي ثمارها، إلا إذا توفر العلم بدين الله تعالى لدى المسلم، ليعرف كيف يتقي الله عز وجل:"إنما يخشى الله من عباده العلماء"سورة فاطر/الآية:28. لأن الجاهل لايعرف ما يجب عليه فعله ومايجب عليه تركه، ولذلك كان العلم أفضل العبادات، فبه يعرف الحلال والحرام، وهو طريق الوصول إلى الجنة، وعنوان إرادة الخير بالمرء، قال صلى الله عليه وسلم :"من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين" متفق عليه.

6 . التوبة خلق المتقين: إن التوبة من الذنب والإسراع في عمل الخير، خلق المؤمنين المتقين، وقد يغلب على الإنسان النسيان أو الغفلة، وقد تغريه نفسه أو يوسوس له شيطانه، فيقع في المعصية ويرتكب الذنب، ومن التقوى أن يسارع إلى التوبة ويستغفر ربه إذا ذكر أو نبه، قال تعالى في وصف المتقين:(والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب إلا الله ولم يصروا على مافعلوا وهم يعلمون)سورة آل عمران/الآية:135. ثم يبادر المسلم التقي، بعد ذلك، إلى فعل الخيرات والإكثار من الأعمال الصالحة، لتكفر عنه ذنبه، واثقا بوعد الله تعالى إذ قال:(إن الحسنات يذهبن السيئات) سورة هود/الآية:114. ومستجيبا لأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ قال:"وأتبع السيئة الحسنة تمحها".

7 . التوبة شرط لتكفير الكبائر: أجمع المسلمون على أن الحسنات تكفر الذنوب الصغيرة، وأما الذنوب الكبيرة وهي كل ذنب توعد الله تعالى عليه بالعقاب الشديد، كعقوق الوالدين، وقتل النفس، وأكل الربا، وشرب الخمر ونحو ذلك . فلابد فيها من التوبة، قال تعالى :(وإني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى)سورة طه/الآية:82. وهذا إذا كان الذنب لايتعلق بحق العباد، فإن كان متعلقا بحق العباد . كالسرقة والغصب والقتل والسب والشتم ونحو ذلك . فلابد فيها من أداء الحقوق لأهلها، أو التحلل منها بطلب المسامحة منهم، فإذا حصل ذلك رجي من الله تعالى القبول ومحو الذنوب، بل تبديلها حسنات، قال الله تعالى:"إلا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات) سورة الفرقان/الآية:70.

8 . الأخلاق أساس قيام الحضارة الإنسانية: يوجهنا رسول الله (ﷺ)، في هذه الوصية، إلى أمر فيه صلاح حياة الفرد واستقامة نظام المجتمع، ألا وهو معاملة الناس بالخلق الحسن الجميل،معاملة الإنسان للناس بما يحب أن يعاملوه به من الخير، حتى يصبح المسلم أليفا، يحب الناس ويحبونه،ويكرمهم ويكرمونه، ويحسن إليهم ويحسنون إليه، وعندها يندفع كل فرد في المجتمع، إلى القيام بواجبه راضيا مطمئنا، فتستقيم الأمور وتسود القيم وتقوم الحضارة وعمارة الأرض وتحقق الغاية من الخلق.

9 . منزلة الأخلاق في الإسلام:

وللأخلاق منزلة رفيعة في الإسلام،قال رسول الله (ص): "ألا أخبركم بأحبكم إلى الله، وأقربكم مني مجلسا يوم القيامة؟ قالوا:بلى، قال: أحسنكم خلقا"رواه ابن حبان في صحيحه.

ويمكن للإنسان أن يكتسب الأخلاق الحسنة الرفيعة، وذلك بالاقتداء برسول الله(ﷺ) في حسن خلقه، فلقد أمرنا الله عز وجل بذلك إذ قال:"لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة) سورة الأحزاب/الآية:21. ومن أهم الوسائل لاكتسابها، صحبة الأتقياء والعلماء، وذوي الأخلاق الفاضلة، ومجانبة الأشرار وذوي الأفعال الدنيئة الرديئة.

10 . من مكارم الأخلاق:من حسن الخلق صلة الرحم،والعفو والصفح، والعطاء رغم المنع، روى الحاكم وغيره عن عقبة بن عامر الجهني رضي الله عنه قال: قال لي رسول الله (ﷺ):"ياعقبة، ألا أخبرك بأفضل أخلاق أهل الدنيا والآخرة؟ تصل من قطعك، وتعطي من حرمك، وتعفو عمن ظلمك" وفي رواية عند أحمد". وتصفح عمن شتمك".

ومن حسن الخلق: بشاشة الوجه، والحلم والتواضع، والتودد إلى الناس وعدم سوء الظن بهم، وكف الأذى عنهم. قال(ﷺ):"لاتحقرن من المعروف شيئا ولو أن تلقى أخاك بوجه طلق" رواه مسلم

أفكار الحديث

1. فعل الطاعات، واجتناب المنهيات.
2 الحسنات يذهبن السيئات.
3 معاشرة الناس بالأخلاق الحسنة.

فوائد الحديث

1. تقوى الله واجبة على كل إنسان.
2 ملازمة التقوى على كل حال.
3 للتقوى آثار عظيمة في إصلاح النفس.
4 الإسراع بفعل الطاعات بعد السيئات مباشرة.
5 ينبغي للمسلم أن يتحلى بالأخلاق الحسنة.
6 المعاملة الطيبة تزيل أثر المعاملة السيئة.

حديث المنابر

الرحمة

إعداد الأستاذ : أبو عمر

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وأشهد أن لا إله إلا الله،وحده لاشريك له،له الملك وله الحمد،كتب على نفسه الرحمة، وهو الرحمن الرحيم،وأشهد أن محمدا عبد الله ورسوله، أرسله الله رحمة للعالمين، صلوات ربي وسلامه عليه، وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين أجمعين،وعلى من اهتدى بهديه، واقتدى بسنته إلى يوم الدين.

يقول رب العزة سبحانه:(وأيوب إذ نادى ربه أني مسني الضر وأنت أرحم الراحمين فاستجبنا له فكشفنا ما به من ضر واتيناه أهله ومثلهم معهم رحمة من عندنا وذكرى للعابدين)سورةالأنبياء/الآية:84.

لا أحد أرحم من الله عز وجل، فالله أرحم بعبيده من عبيده بأنفسهم،يرى النبي (ص) امرأة من السبي وهي تحتضن وليدا ترضعه، فيسأل النبي (ص) أصحابه:"هل ترون هذه طارحةوليدها في النار؟ فيقولون:لا والله يارسول الله، فيقول (ص) لله أرحم بعبيده من هذه بوليدها" رواه البخاري.

فأما الرحمة لغة: فهي الرأفة والعطف.

وأما اصطلاحا: فكما عرفها العلماء:خلق رفيع كريم، يبعث على الإغاثة والعون والمساعدة وتلبية حاجة المحتاجين وإيصال الخير لهم ورفع الضر عنهم.

وينبغي أن نعلم بداية أن من أسماء الله عز وجل: الرحمن الرحيم، وكلما بدأنا سورة في القرآن نبدؤها بـ "بسم الله الرحمن الرحيم"إلا في سورة واحدة هي سورة التوبة.

والمؤمن حقا وصدقا لايمكن أن يكون مصدر إيذاء أبدا، وإلا ففي إيمانه نظر، قيل لرسول الله (ص): فلانة تقوم الليل وتصوم النهار ولكنها تؤذي جيرانها؟ قال عليه الصلاةوالسلام: "دعوها إنها من أهل النار".رواه أحمد.

وعلينا أن نعلم هناك صلة وطيدة بين الرحمة والعدل، فوضع الرحمة في غير موضعها غباء وجهل، فلا ينبغي للمجرم أن يرحم، بل إن الرحمة للمجتمع ينبغي من خلالها أن يعاقب المجرم، وصدق الله العظيم:(ولكم في القصاص حياة يا أولي الألباب لعلكم تتقون) سورة البقرة/الآية:179.

وأما لماذا الرحمة؟ فلأنه لابد من الرحمة، لأنها سبب إلى رحمة الله عز وجل، لقول النبي (ص): "ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء" رواه أبو داود والترمذي وقوله (ص) : "من لايرحم لايرحم" رواه الطبراني،وفي الآخرة أيضا، ذكر أن الإمام أحمد بن حنبل كان يجمع حديث النبي (ص)، فدل على رجل في قرية نائية في الشام، فلما وصل إليها رآه يطعم الكلاب، فسلم وجلس، وانشغل صاحب الحديث بإطعام الكلاب حتى انتهى، ثم نظر إلى الإمام أحمد فقال له: لعلك وجدت علي في نفسك؟قال:نعم، انشغلت بالكلاب عني، قال: إنا بأرض منقطعة، ولاتأتينا الكلاب إلا نادرا، وقد جاءتني ترجوني أن أطعمها فقد جاء في الأثر:"من قطع رجاء من ارتجاه قطع الله رجاءه يوم القيامة".

هذا حتى يكون التكافل في المجتمع، فيجد المسكين من ينفق عليه، ويجد اليتيم من يرعاه، وتجد الأرملة من يعنى بأمرها، يرى النبي (ص) في يوم عيد صبيا منزويا عن أصحابه يبكي، يسأله النبي (ص) "مايبكيك؟" فيقول:يارسول الله استشهد أبي في غزوة، يأخذه النبي (ص) إلى بيته، ويعطيه مايعطى الطفل، ويقول له:"أما تحب أن يكون محمدا أبا لك وعائشة أما لك، وفاطمة أختا لك" ويسري عنه، ويذهب الطفل بعد ذلك يلعب". أراد النبي (ص) بذلك الرعاية والاهتمام، لا التبني، فلا تبني في الإسلام.

وإذا ترحلت الرحمة من المجتمع، انقلب المجتمع إلى مجتمع غاب، يأكل القوي فيه الضعيف ، وتداس في الحقوق، ويشكو الوالد ولده، وتشكو الزوجة زوجها، وأحياؤنا وشوارعنا، و أسواقنا والقضايا المتراكمة في المحاكم تشهد بذهاب خلق الرحمة بين الناس.

فما أنواع الرحمة:

رحمة الحق سبحانه، وهي أجلها وأكرمها وأعظمها، وصدق الله العظيم: (ورحمتي وسعت كل شيء) (سورة الأعراف/الآية:156).

ومن دعاء عمر بن عبد العزيز(ض)يقول: "اللهم إنك قلت في كتابك: ورحمتي وسعت كل شيء، وأنا شيء، فلتسعني رحمتك يا أرحم الراحمين".

ومن صور رحمة الحق سبحانه:

أ . رحمته في التشريع: (لايكلف الله نفسا إلا وسعها) سورة البقرة/الآية:286.

رحمة في الطهارة والوضوء: عمرو بن العاص،خرج في سرية فأصبح جنبا، فصلى بعد أن تيمم، بالناس إماما، فلما عاد إلى النبي عليه الصلاة والسلام، قال له:"صليت بالناس وأنت جنب؟!" قال عمرو بن العاص: يارسول الله، تأولت قول رب العزة سبحانه:(ولاتقتلوا أنفسكم إنه كان بكم رحيما) فضحك النبي (ص) وأقره على فعله" رواه أحمد وأبو داود.

رحمة في الصلاة: "من استطاع أن يصلي قائما فليفعل ، فإن لم يستطع فقاعدا، فإن لم يستطع فعلى جنبه" رواه البخاري.

رحمة في الصيام:(فمن كان منكم مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر)سورة البقرة/الآية:185.

ورحمة في الحج:(ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا ومن كفر فإن الله غني عن العالمين)سورة آل عمران/الآية:97.

ب . أنه يقابل إساءة العباد بالإحسان إليهم، يقول الله عز وجل في الحديث القدسي:"أنا والجن والإنس في نبأ عظيم، أخلق ويعبد غيري، وأرزق ويشكر سواي، وأتحبب إليهم بالنعم ويبتعدون عني بالمعاصي، خيري إليهم نازل وشرهم إلي صاعد" . رواه البيهقي.

ذكر إبراهيم الخليل عليه السلام مع الضيف المجوسي.

ج . يوم القيامة، أعظم حديث سمعته هو قول النبي (ص): "إن لله مائة رحمة، أنزل واحدة منها إلى الأرض بين الجن والإنس والهوام، فبها يتراحمون وبها يتعاطفون وبها تعطف الوحش على وليدها، وادخر تسعة وتسعين رحمة إلى يوم القيامة" رواه البخاري. نسأل الله تعالى أن يشملنا برحمته إنه جواد كريم.

والآن أيها الأحباب، نقف مع صور من رحمة المصطفى (ص): وصدق الله العظيم: (لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ماعنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم) سورة التوبة/الآية:12.

أ . رحمته مع أعدائه: عندما دعا أهل الطائف إلى الإسلام، فأجابوه شر إجابة وأغروا به السفهاء، ويخرج النبي (ص) وقدماه الشريفتان تسيلان دما، يبعث الله إليه ملك الجبال يأتمر بأمره (ص) يقول له:"إن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين، فيقول(ص): لاتفعل عسى الله أن يخرج من أصلابهم من يعبد الله" متفق عليه.

ب . رحمته بالجاهل بدينه: "بال أعرابي في المسجد، فقام الأصحاب ليوقعوا به الأذى، منعهم النبي (ص) حتى يكمل الرجل بوله،ثم أتى بسجل من ماء فصبه على بول الرجل، وقال للأصحاب:إنما بعثتم ميسرين ولم تبعثوا معسرين، فيسروا ولاتعسروا وبشروا ولاتنفروا . وقال للأعرابي: إنما بنيت هذه المساجد لذكر الله وللصلاة، بعد أن حسن أدب الأعرابي في الإسلام كان يقول: بأبي هو وأمي رسول الله لم يعنفني ولم يؤنبني" رواه الجماعة إلا مسلما .

ولقد أوجب الحبيب (ص)، الذي من صفاته الرأفة والرحمة بالأمة، بأفعاله وأقواله رحمةولي الأمر بأمة محمد (ص):فمن دعائه (ص):(اللهم من ولي من أمر أمتي شيئا فرفق بهم، فارفق به،اللهم من ولي من أمر أمتي شيئا فشق عليهم، فاشقق عليه" رواه مسلم.

ولاية الأمر في إسلامنا تكليف لاتشريف ولا مظاهر، فقول النبي (ص) :"يا أبا ذر، إنها أمانة، وإنها يوم القيامة خزي وندامة، إلا من أخذها بحقها وأدى الحق الذي عليه فيها".

كيف يبلغ العبد درجة الرحمة؟

فينبغي ابتداء أن يعلم المؤمن الكيس:

أن دوام الحال من المحال:(لتركبن طبقا عن طبق).حالا بعد حال،غنى بعد فقر، وفقرا بعد غنى صحة بعد مرض، ومرضا بعد صحة، فالحال لايدوم: قال تعالى:«قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير إنك على كل شيء قدير» آل عمران/الآية:26.

يرى النبي عليه الصلاة والسلام أبا مسعود وهو يضرب غلاما له، فيقول له النبي (ص):"اتق من هو أقدر عليك، منك عليه".

ثم لابد من الممارسة الفعلية لخلق الرحمة، جاء رجل يشكو إلى النبي (ص) قسوة قلبه، فقال له:"امسح على رأس اليتيم، وأطعم المسكين" رواه أحمد .ممارسة عملية لخلق تتعوده، يبعث فيك الرحمة بعد ذلك.

ثم أن تجعل في ذهنك قضية الجزاء، كما تدين تدان.لقول النبي (ص):"من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة" رواه مسلم.

وما أكرم شاب شيخا لسنه، إلا قيض الله له من يكرمه عند سنه، لقول النبي (ص):"بروا آباءكم، تبركم أبناؤكم"، يرى الناس رجلا يضرب أباه في السوق، فيجتمع الناس يحولون بين الوالد والولد، فيقول لهم الوالد: دعوا ولدي يضربني، لقد كنت أضرب أبي في هذا الموضع، فسلط الله علي ولدي من بعده.

فرحمة أيها الأحباب، رحمة بأنفسكم،ورحمة بدين ربكم ورحمة بأحبابكم، ورحمة بجيرانكم، ورحمة بالمسلمين، جعلني وإياكم من الرحماء. والحمد لله رب العالمين.

تطبيقات الإحسان الإلزامي بالمغرب

■ تأليف الأستاذ محمد الحبيب التجكاني

يضم هذا الباب تطبيقات الإحسان الإلزامي بتاريخ المغرب .

والهدف من ذلك : محاولة الإبراز بصفة مجملة: أن المغرب ، عبر تاريخه الطويل ، ومنذ الفتح الإسلامي إلى بداية القرن العشرين، ظل وفيا لنظام الإحسان الإلزامي عبر قنواته المتنوعة، كجزء من نظام الإسلام الشامل.

من ذلك كان علي أن أرصد معالم هذا الإحسان ، في الإجماع المغربي الإسلامي ، عبر العصور ، بالمدينة والبادية ، لأرسم من هذه المعالم صورة متكاملة ، يتباعد مداها الزمني والمكا ني ، لكنها تعبر بوضوح عن الممارسة للإحسان بالمغرب.

قد يشعر الواحد: أن الفواصل تختفي ، أحيانا ، بين الإحسان الإلزامي والإحسان الإختياري، ولكن هذه هي طبيعة الممارسة، فالمحسن، انطلاقا من دواعي ظروف المحسن إليه، لا يميز بين ماهو فريضة، وماهو نافلة في الإحسان ، بالإضافة إلى أن مؤسسة الوقف، وهي من نطاق الإحسان الاختياري، قد لعبت دورا فعالا بعدد من المستويات ، فسدت الحاجة، على مستوى النافلة ، قبل أن يتوجه الخطاب الإلهي كإلزام بالإحسان.

هذا وتبعا لنوعية البناء في نظام الإحسان الإلزامي . قسمت الباب إلى ثلاث فصول:

الفصل الأول : تطبيقات إحسان القرابة بالمغرب.

الفصل الثاني : تطبيقات إحسان الأخوة والتساكن بالمغرب.

الفصل الثالث : تطبيقات إحسان الإمامة بالمغرب.

الفصل الأول : تطبيقات إحسان القرابة بالمغرب.

المغرب كما سبق، أخذ في إحسان القرابة ، بالقاعدة المالكية التي تقصر الإحسان الواجب على الأب والولد المباشر، ورغم ذلك فالمغاربة مارسوا إحسان القرابة على مستوى أوسع مما تحدده هذه القاعدة المذهبية، استشعارا منهم لواجب التضامن بين الأقارب.

و لقد قمت خلال سنة 1403هـ 1983م واستعمالا لمنهج الاستصحاب المعكوس بعملية إحصاء لعدة أسر، بها نفقة أقارب، بلغت أربعين أسرة، ما بين مدينتي تطوان وطنجة ، وعلى مستوى مختلف القطاعات، من رجال التعليم، ومن موظفي البريد ، ومن القطاع البنكي ، ومن التجار ، فوجدت أن:

15٪ تنفق على الجد والجدة.

48٪ تنفق على الإخوة والأخوات الصغار .

26٪تنفق على أبناء الإخوة والأخوات.

11٪ تنفق على العم ، أو الخال ، أو يقدم مساعدة مهمة في ذلك.

إن هذا الإحصاء يدل على أن المغاربة كانوا يمارسون إحسان القرابة بأوسع مما يمارسونه الآن ، وذلك قبل أن تعطل أبرز مؤسسات الإحسان الإلزامي بالزكاة، وقبل أن تغزو المغاربة ، مع نظام سلبيات مناهج التنمية الاقتصادية والاجتماعية وذات الطابع المشجع على الأنانية، وعلى روح الاستئثار.

الفصل الثاني : تطبيقات إحسان التساكن والأخوة بالمغرب.

يضم هذا النوع من الإحسان . كما سبق سبع وسائل، هي حقوق الضرورة ، والضيافة، والحصاد والجني، وقسمة التركة والجوار ، وانتفاع الحاجة والكفارات.

إلا أن البعض من هذه الحقوق يندمج -عند التطبيق - حق آخر كما هي الحال بالنسبة لحقوق الضرورة والجوار ، فالمضطر هو في الغالب جار مؤقت أو دائم، اعترته الحاجة القصوى، والبعض الأخر من هذه الحقوق : حق قسمة التركة، وكفارة المحيض لم يعرف بالمغرب أي تطبيق، نظرا لظروف المغرب الخاصة، الناجمة عن الالتزام الصارم بالفهم المالكي للإسلام، ونظرا للاستعاضة بوسائل الإحسان الاختياري كالوصية للأقارب غير الوارثين، والمحتاجين بعامة، والبعض الثالث من هذه الحقوق : الكفارات ، يأخذ في تطبيقه، شكل الصدقة المنقطعة العادية، فقد يكسو الفرد المحتاجين، أو يطعمهم عينا أو قيمة، ويظل تحديد سبب ذلك مقصورا على المحسن ، فلا يدري الغير هل السبب هو الكفارة، أم مجرد البر، ومن ذلك لم يوجد شكل متميز للتطبيق في الكفارات،ماعدا كفارة الحج، حيث تذكى الأهداء بمنطقة الحرم المكي .

نظرا لكل ذلك نعالج تطبيقات إحسان الأخوة والتساكن من خلال المباحث الأربعة التالية:

المبحث الأول: إحسان حقوق الضرورة والجوار. المغاربة مارسوا كفاية حاجة المضطر والجار على مختلف المستويات، واستعملوا في ذلك تقديم ما يسد الحاجة بصفة مباشرة، كما استعملوا وسيلة وقف الأموال كمصدر دائم لتمويل سد هذه الحاجة ، عن طريق نيابة وسائل الإحسان الاختياري عن وسائل الإحسان الإلزامي، وذلك بمبادرة من المكلفين تسبق توجه الخطاب الملزم بالإحسان، ونقول كلمة عن النو عين في مطلبين:

المطلب الأول : الوسيلة المباشرة لإحسان الضرورة والجوار .

تجلت هذه الوسيلة في مظاهر متعددة، نرصد أهمها فيما يلي:

أولا افتكاك الأسرى.

بدأ المغاربة يقعون في أسر الصليبية في الأندلس ، وازداد حجم هذا التأثير لما انتقل ميدان الصراع من الأندلس إلى الشواطئ المغربية خلال القرن السابع الهجري . وهنا اندفع شعور التكافل بقوة في الذاتية المغربية المسلمة، فوهبت هذه الذاتية ما تملك ، فرادى وجماعات ، لإنقاذ المسلمين من يد الصليبيين الحاقدين وهذه أمثلة:

أ . خلال القرن العاشر الهجري، أسر الصليبيون بمدينة أزمور الشيخ أبا محمد عبد الله بن ساسي، فافتكه المسلمون من سكان الجهة بأموالهم .

ب : في ناحية فاس، لنفس الفترة كان الناس يقصدون زاوية الشيخ يحيى ابن بكار الغمدي بصدقاتهم ، فينفقها كلها ، في سبيل وجوه البر، وأكثرها في الجهاد في سبيل الله ، وفكاك أسرى المسلمين .

ج . والطلبة بالمدارس العلمية كانوا يعطون المثل في المسارعة إلى إنقاذ الأسرى، فهذا الطالب بجامعة القرويين محمد بن أبي بكر الدلائي يصله خبر: أن لجنة من المحسنين خرجت تجمع التبرعات لافتكاك أسير، على عهد السلطان زيدان بن المنصور الذهبي، فأخرج جميع ماليه من الدراهم، وكانت معدة عنده لشراء الكتب العلمية، واستسلف دراهم أخرى من بعض أهل فاس، فخرج إليهم ووضع الدراهم بين أيديهم.

د . والعلماء كانوا يقومون بدور فعال في هذا الحقل، فهم كانوا يوضحون للمسلمين موقف الإسلام من افتكاك الأسرى ، ويحضون على بذل المال في سبيل الله، فهذا الفقيه السيد محمد بن الحجام المكناسي يحض الناس ، بعد صلاة الجمعة، على البذل من أجل افتكاك الأسرى ، وما أن تم كلامه، حتى تراكمت أمامه الأموال ، في مختلف صورها ، حتى كادت أن تحجبه والمنبر عن الأنظار .

بل إن الفقيهين أبا عبد الله الهبطي ، وابن خجو كانا يفتيان الناس في قبائل غمارة بتعزير من يرتكب مخالفة، عن طريق غرامة مالية، تصرف في فداء الأسرى .

والإحسان بافتكاك الأسرى، أيام الحروب الصليبية، كان سمة عامة للعالم الإسلامي ، ففي دمشق مثلا أيام الأيوبيين، كان هناك تاجران ، من كبار تجار الشام، ينفقان. بسخاء نادر المثال ، في افتكاك الأسرى ، وخاصة الأسرى المغاربة ، الذين لم يكن لهم هناك أهل يقومون بافتدائهم ، بل إن صدقات المسلمين بالشام ونذورهم ووصاياهم ، لهذه الفترة، انحصرت كلها في فداء الأسرى عامة والأسرى المغاربة خاصة.

طبع بأمر من صاحب الجلالة أمير المؤمنين الحسن الثاني نصره الله

المملكة المغربية
وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية

الإحسان الإلزامي في الإسلام وتطبيقاته في المغرب

تأليف
الأستاذ محمد الحبيب التجكاني
أستاذ بكلية أصول الدين بتطوان

1410هـ - 1990م

ميوعة مرفوضة

إعداد الأستاذ : عبد القادر العافية

المشاهد لقنواتنا الفضائية في مختلف بلداننا العربية، وفي مختلف أنواع البث والبرامج ،وفي كثير مما يقدم للمشاهد ، يندهش أمام التسابق بين هذه القنوات على اختيار نوع خاص من الفتيات المتبرجات المتحذلقات اللائي يراعى في اختيار هن الشكل قبل المضمون ، والمظهر قبل المخبر، والقابلية والطوعية لما يفرض عليهن من لباس أو شبهه، يبرز الصدور والنحور، ويحدد أجسامهن وكأنهن لاعبات الجمباز أو عارضات أفضح الأزياء ، هذا إلى مساحق مبالغ فيها ، وفي نصاعة ألوانها. وبريق لمعانها ، مساحق بألوانها المتنوعة تغطي الجفون وما حولها ، والوجنات وما جاورها، وكأنهن دميات صنعتها يد الإغراء والغواية، تفنن في إخراجها وكشف مفاتنها، فنان « موهوب » سكن الشيطان دماغه، وملأت الشهوات نفسه وكيانه ، ويلاحظ المشاهد أن واحدة من هولاء، وقد جلست في حوار مع من تحاورهم من رجال الفكر، أو رجال الدين، وهي تضايقهم بأسئلتها السخيفة في غالب الأحيان ، في جراة خالية من أي أثر للحياء، وقد أسقطت كل الكلف بينها وبين مخاطبيها ، وهي في زيها وحليها وحلاها ، وغنجها الممزوج باصطناع الجدية والمسؤولية...

لقد تنافست محطاتنا العربية المبثوثة من داخل البلاد أو من خارجها تنافسا . إلا ما شذ . في استئجار هذا النوع من الفتيات المائلات المميلات ، القابلات لتوجيه المخرج « الفنان » كل هذا من أجل تقليد المحطات الفضائية الغربية!! وبكل صراحة أن بعض محطاتنا ، فاقت فضائيات الغرب في مجال البعد عن الحشمة والوقار، والغريب في أمرنا نحن المتخلفين، أننا لا نحسن ولا نتقن التنافس إلا في السفاسف والميوعة والسخافات... لقد فاقنا الغرب في كل شيء، في قوته العسكرية وفي صناعته المزدهرة، وزراعته النامية والمتنوعة ، وفي قوانينه المتعلقة بحق المواطن الغربي ... الغرب جمع كلمته ، ووحد صفوفه، اقتصاد موحد، وعملة موحدة، وحلف عسكري قوي ومتين...

أما نحن فما نزال نتنازع على مكان الاجتماع، وإذا اجتمعنا نتنازع على جدول الأعمال، وعلى صيغ البيانات ، وعلى ، وعلى...

نختلف على قراراتنا في الأمور الهامة المتعلقة بمصيرنا وكيانها ، وهاهي إسرائيل تتحدانا بأجْمَعِنا، وأكتَعِنا، وأبْصَعنا.. تتحدانا بجرائمها اليومية ، تقتل وتدمر، وتحاصر ، وتشرد... تفعل كل ذلك، وكأننا قد أصبنا بالبكم ، والصمم والعته... أو بالبله وفقدان الذاكرة!! وبالعجز الذي لا نستطيع معه تحريك ساكن، ولاحتى القدرة على الصياح تحت وطأة الظلم الصارخ...

هل من يعاني من هذا كله يحلوله ويستلذ رؤية بهدلة (الفيديو كليب) في أغانينا الماجنة، ورقص فتياتنا وشبابنا ، وهم عراة أو شبه عراة.

لقد سدت في وجوهنا أبواب تقليد الغرب في المفيد والنافع، ولم يبق أمامنا إلا السخيف والتافه؟!

فمتى ننهض ياترى ؟ وننافس غيرنا فيما ينفع ويجدي ، وفيما يحفزنا على النهوض من كبوتنا، ومن الدرك الذي وصلنا إليه ؟!

إن ميوعتنا ونحن في وضعنا الحالي ممجوجة ، وغير مستساغة ، وعمق جراحنا أعمق من أن نستلذ معه النظر إلى الراقصات والاستماع إلى المغنيات الماجنات، وإن آلا منا تغمر وجودنا وكياننا، آلامنا أفقدتنا الشهية في كل ما يستلذ ويطيب ، وحتى شهية الأكل والشرب افتقدها كثير من ذوي الضمائر والإحساس بآلام الآخرين.

فمتى نستيقظ ياترى ، ومتى يعود إلينا إحساسنا الفطري، الذي مسخه تقليدنا لكل تافه مبتذل؟! ومتى نستسيغ الأكل والشرب الضروريان للحياة؟ وكيف يحلو لنا أن نطرب مع ما نحن فيه ؟ نطرب بالرقص والغناء في وضعهما الماجن؟ وهل أمسينا ياترى كالمذبوح الذي يهتز ويتطاير من شدة الأوجاع والآلام؟ لامن الفرح والسرور؟ أما المرح فقد غاب عنا منذ زمان. وأصبحنا غير جديرين به!!

فإلى أي مدى سيمتد زمن اللا مبالاة؟ وزمن التمويه والتضليل؟؟.

العام والخاص في القرآن الكريم

■ إعداد الأستاذ: مصطفى اصبان

ولفظ العام يعني الصالح له من غير حصر، وصيغه "كل" مبتداة، نحو قوله تعالى: "كل من عليها فان"، أو تابعة ،مثل قوله سبحانه:" فسجد الملائكة كلهم أجمعون" والذي والتي ومثناهما وجمعهما مثل: "والذي قال لوالديه أفٍ لكما" فالمراد هو كل من صدر منه هذا القول بدليل قوله تعالى: بعد"أولئك الذين حق عليهم القول". «والذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك أصحاب الجنة» للذين أحسنوا الحسنى وزيادة للذين اتقوا عند ربهم جنات» «واللائي يئسن من المحيض» «واللاتي يأتين الفاحشة من نسائكم فاستشهدوا عليهن أربعة منكم» هذا ومن الكلمات مايدل على شرط واستفهام وموصول ومنها: أي، ومن وما، ومثالها جميعا :"أيًا ماتدعوا فله الأسماء الحسنى"، «إنكم وماتعبدون من دون الله حصب جهنم»، «من يعمل سوءًا يجز به»، ومما جاء في صيغة الجمع المضاف قوله تعالى:"يوصيكم الله في أولادكم" والمعرّفُ بأل مثل: "قد أفلح المومنون" واسم الجنس المضاف مثل: "فليحذر الذين يخالفون عن أمره" أي كل أمر الله، والمعرف بأل مثل: "وأحل الله البيع" بمعنى كل بيع،وما جاء في سياق الشرط قوله تعالى:"وإن أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله" وما جاء في سياق الامتنان مثل قوله تعالى :"وأنزلنا من السماء ماء طهورًا" ونستنتج أن العام يأتي على ثلاثة أقسام الاول منها: مابقي على عمومه، قال القاضي جلال الدين البلقيني: ومثاله عزيز، فما من عام إلا ويتخيل فيه التخصيص فقوله تعالى:"يأيها الناس اتقوا ربكم" قد يخص منه غير المكلف وفي الآية "حرمت عليكم الميتة" خص منه حالة الاضطرار، ومنه السمك والجراد، وحرم الربا وخص منه العرايا وهذا كثيرفي القرآن الكريم، وأورد منه بعض الآيات كقوله تعالى:"والله بكل شيء عليم"، "إن الله لايظلم الناس شيئا"، "ولايظلم ربك أحدا"،"الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم"...كل هذه الآيات في غير الأحكام الفرعية. القسم الثاني: العام الذي يراد به الخصوص، القسم الثالث: العام المخصوص، وللناس فيهما فروق، فالأول لم يرد شموله لجميع الافراد لا من حيث اللفظ ولا من جهة الحكم بل هو ذو أفراد، والثاني أريد عمومه وشموله لجميع الأفراد من حيث اللفظ والحكم، فالأول مجاز قطعا لنقل اللفظ عن موضعه الأصلي على عكس الثاني، فان فيه مذاهب أصحها أنه حقيقة وذهب إلى هذا أكثر الشافعية،وكثير من الحنفية وجميع الحنابلة، ومن أمثلة الخصوص ماجاء في قوله تعالى :"الذين قال لهم الناس، إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم"فالقائل واحد نعيم بن مسعود الأشجعي أو أعرابي من خزاعة كما أخرجه ابن مردويه، قال الفارسي ومما يقوي أن المراد به واحد قوله تعالى:"انما ذلكم الشيطان"، فوقعت الإشارة بقوله: "ذلكم"، ويفهم منها واحد بعينه ولوكان المعنى به جمعا لقال: إنما أولئك الشيطان، فالآية ظاهرة الدلالة من حيث لفظها، ومنها قوله تعالى: "أم يحسدون الناس" أي رسول الله صلى الله عليه وسلم لجمعه ما في الناس من الخصال الحميدة ومنها قوله عز وجل "ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس"، قال ابراهيم. الثاني: الوصف كقوله تعالى: "وربائبكم اللاتي في حجوركم من نسائكم اللاتي دخلتم بهن" الثالث: الشرط ونحوه "والذين يبتغون الكتاب مما ملكت أيمانكم فكاتبوهم إن علمتم فيهم خيرا" الرابع: الغاية كقوله تعالى: "قاتلوا الذين لايومنون بالله ولابااليوم الآخر" إلى قوله عز وجل: حتى يعطوا الجزية،"ولا تقربوهن حتى يطهرن"، "ولاتحلقوا رؤوسكم حتى يبلغ الهدي محله"، الخامس: بدل البعض من الكل كقوله تعالى:" ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا" وقوله:"الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة"، خص هذا بقوله تعالى:" فعليهن نصف ما على المحصنات من العذاب"وفي قوله:" فانكحوا ماطاب لكم من النساء" قد خص بقوله تعالى: "حرمت عليكم أمهاتكم" ومما خص بالحديث الشريف قوله تعالى:"وأحل الله البيع"خص منه البيوع الفاسدة وهي عديدة في السنة، "وحرم الربا"، خص منه: العرايا بالسنة، وآية ثلاثة قروء خص منها الأمة بالسنة، "والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما"،خص منه من سرق دون ربع دينار بالسنة، وهناك ماخص بالإجماع في آية المواريث حيث خص منها الرقيق وهذا لايرث بالإجماع، ومما جاء في باب القياس آية الزنا "فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة"، خص منها العبد بالقياس على الأمة، المنصوصة في قوله تعالى:"فعليهن نصف ما على المحصنات من العذاب"، نفعنا الله بالقرآن الكريم وفتح لنا أبصارنا لفهم أسراره والله ولي التوفيق.

الحج : مقاصده وأهدافه

■ إعداد الاستاذ: أحمد السفياني

وجعل الله عز وجل البيت الحرام قبلة لاهل الأرض جميعا يتجهون إليها في صلاتهم آناء الليل وأطراف النهار.

ومن خواص هذا البلد الحرام مضاعفة الثواب لمن أحسن، ومضاعفة العقاب لمن أساء فيه، أو أراد به سوءا..."ومن يرد فيه بإلحاد بظلم نذقه من عذاب أليم".

وللبيت الحرام أعلى درجات الإجلال والتعظيم، حيث شرفه الله عز وجل بالإضافة إليه، في قوله تعالى :"وطهر بيتي للطائفين" فقد اقتضت هذه الإضافة مزية وخصوصية لم تمنح لمكان آخرومنها:

. حرمة البيت وتحريم القتال فيه، بل إن قطع الشجر فيه حرام، وقد خطب الرسول صلى الله عليه وسلم ، يوم فتح مكة، وكان مما قال:"إن مكة حرمها الله، ولم يحرمها الناس، لايحل لامرئ يؤمن بالله واليوم الآخر أن يسفك بها دما،ولايعضد بها شجرا، فإن أحدا ترخص في قتال فيها فقولوا:"إن الله أذن لرسوله، ولم يأذن لكم، وإنما أذن لي ساعة من نهار وقد عادت حرمتها اليوم كحرمتها بالامس".

تحريم الرفث والفسوق والجدال حال الإحرام بالنسك، قال الله تعالى:«فلا رفث ولافسوق ولاجدال في الحج». والمعروف ان الفسوق والجدال من المحرمات في الإسلام، ولكن حرمتها في الحج أشد.

مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم:

اتفق علماء المسلمين على استحباب زيارة مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم، والصلاة فيه، وأن يكون الزائر في وقار وسكينة، متطيبا متجملا بأحسن الثياب وانظفها، وأن يستهل المسجد برجله اليمنى، ويستحب أن يأتي الروضة الشريفة أولا، فيصلي فيها تحية المسجد في أدب وخشوع فإذا فرغ من صلاة تحية المسجد واتجه إلى القبر الشريف، مستقبلا له ومستدبرا القبلة، فيسلم على رسول الله . صلى الله عليه وسلم . قائلا:

السلام عليك يارسول الله ،السلام عليك يانبي الله،السلام ياخيرة الله من خلقه، السلام عليك ياحبيب الله، السلام عليك ياسيد المرسلين السلام عليك ياقائد الغر المحجلين، أشهد أن لاإله إلا الله، وأشهد أنك عبده ورسوله، وأشهد أنك بلغت الرسالة، وأديت الأمانة ونصحت الأمة، وجاهدت في الله حق جهاده، ثم يتحرك في جهة يمينه فيسلم على صاحبه الصديق، ثم يتحرك كذلك إلى جهة اليمين فيسلم على الفاروق عمر، رضي الله عنهما ، ثم يتجه إلى القبلة ويدعو لنفسه ولمن يحب ولإخوانه ولسائر المسلمين...

وعلى الزائر أن لايرفع صوته إلا بقدر مايسمع نفسه، ويستحب كثرة التعبد في الروضة الشريفة، وقدروى البخاري عن أبي هريرة، رضي الله تعالى عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال:"مابين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة، ومنبري على حوضي"

فضائل المدينة المنورة:

إن الأحاديث الشريفة الواردة في فضل المدينة المنورة تؤكد حرمتها، وضرورة إقرار الأمن فيها والأمان... فقد روى البخاري عن أبي هريرة، رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال:"إن الإيمان ليأزر إلى المدينة كما تأزر الحية إلى جحرها".

وفي حديث آخر للبخاري:"المدينة حرم من كذا إلى كذا، لايقطع شجرها، ولايحدث فيها حدث، من أحدث فيها حدثا، فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين" وفي صحيح مسلم عن النبي، صلى الله عليه وسلم، أنه قال:"إن إبراهيم، عليه السلام، حرم مكة وإني أحرم ما بين لابتيها" يريد المدينة.

وحدة المسلمين الحقيقية:

إن فريضة الحج وفادة إلى المولى، عزوجل، يستغفر فيها الحاج مما سلف، ويستقبل معه ماسيكون، وليس من شك في أن المسلمين مطالبون جميعا بالإفادة من روح هذه الفريضة ومقاصدها الرفيعة، التي يتجمع من أجلها المسلمون من كل حدب وصوب، لأداء مناسك الحج في زمن واحد، ومكان واحد، دون أي تمايز بين شعب وآخر أو بين فرد وغيره. إن وحدة المسلمين الحقيقية تتجلى في هذه الفريضة، وليت المسلمين يحسنون الإفادة منها حتى يعودوا كما أرادهم المولى -عز وجل- أمة قوية يهابها الأعداء ويخشونها أشد خشية.إن الأمة تمر الآن بمرحلة من أصعب مراحل حياتها، تحتاج فيها إلى محل جهد مخلص يدعم وحدتها، ويحقق قوتها، ويسهم في صد مكائد أعدائها وخصومها ودسائسهم..."ويمكرون ويمكرالله، والله خير الماكرين".

تأملات و خواطر

محمد الخضر الريسوني

زمن النفاق

غريب شأن هذا العالم ونفاقه فكم من تناقضات يعيشها كباره وزعماؤه فهم من جهة يملؤن الدنيا صراخا وعويلا للدفاع عن حقوق الإنسان ، بينما نجدهم يدكون بالنار والصواعق شعوبا لا ذنب لها إلا دفاعها عن الحرية والكرامة الانسانية .

وما مأساة شعب فلسطين وشعب كاشمير المسلمين إلا دليل على غرور الكبار وتبجحهم بالقوة الضاربة التي تهلك الحرث والنسل ، فالهند واسرائيل، أخيرا، يرتبطان بحلف جائر ضد الإسلام. ويعلنان بأن مسلمي كشمير ومسلمي فلسطين إرهابيون يجب القضاء عليهم، وكلا الشعبين صدرت في حقهما مواثيق دولية وقرارات من مجلس الأمن والأمم المتحدة تعترف لهما بالحرية وتقرير المصير، ومن المفارقات في دنيا نفاق الكبراء، ما قرأته، أخيرا، في إحدى الصحف الصادرة في مصر أن وفدا من خبراءالرفق بالحيوان توجه إلى كابول في مهمة لإنقاذ الحيوانات وتقويم الأوضاع في حديقة الحيوان ، ومن هذه الحيوانات الأسد الأعور "مرجان" الذي كان هدية من ألمانيا منذ 38 عاما، ونجا من محاولات انقلاب وحروب ومن القصف الجوي الأمريكي ضد طالبان، ويضم الوفد خبراء من الولايات المتحدة وبريطانيا وكوستاريكا لتقديم الغذاء والأدوية والتطعيم لحيوانات كابول بدعم من صندوق الإغاثة رأسماله 240 ألف دولار أمريكي تم جمعها من مختلف أنحاء العالم.

فما هذا التناقض يا ناس في معاملة الشعوب ؟ بالأمس ، فقط، طلب الشعب الفلسطيني من مجلس الأمن حمايته من الإبادة وإرسال فريق دولي يحميهم من المجزرة لكن أعضاء المجلس اصطدموا بالفيتو وكان بمثابة الضوء الأخضر الذي اعطى الإشارة للصهاينة للاستمرار في عملية الإبادة لشعب فلسطين، بينما الأسد الأعور " مرجان " من أجله انتقل وفد دولي بكامله إلى كابول ومعه آلاف الدولارات لمباشرة علاجه والسهر على صحته وسلامته.

أليست هذه الحادثة تجسم النفاق الدولي في أخطر صوره؟ فحيوانات حديقة كابول لها الأسبقية في الاغاثة والعلاج، وأنها أحسن حالا من أطفال فلسطين الذين يقتلون كل يوم ويعبث الصهاينة بأطرافهم على مرأى ومسمع من العالم.

إن الكبار بنفاقهم يعلنون أمام العالم بين الحين والآخر بأنهم ينشرون المساواة الإنسانية والعدل الاجتماعي، بينما الحقيقة تكشفهم. فهم الذين يمتصون دماء الشعوب ويحاولون القضاء على الأمن العالمي والسلام الإنساني، ومن أجل نفاقهم هذا استعرت الحروب بين الأ قوياء والضعفاء، وأصبح الضعيف المدافع عن حقه المسلوب إرهابيا ، وبالتالي أصبح كل شعب يقاوم الاحتلال يعتبر شعبا إرهابيا تجب محاربته، وبمنطقهم هذا يصنف شعب فلسطين وكشمير في خانة الإرهاب في ز من النفاق.

واحة الميثاق

■ إعداد: عمر الريسوني

العلم نور

جعل الإسلام من أهم وظائف إخراج الناس من ظلمة الجهل وفتح الباب أمام العقل لكي يبدأ رحلة العلم والنور والعلم في الإسلام نور متجدد ومتدفق يبدد سائر الظلمات.

يقول عز من قائل في سورة الأعراف الآية 157 (فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه أولئك هم المفلحون)

حقيقة العبودية

قال الإمام على كرم الله وجهه(لا خير في عبادة لا فقه فيها ولاخير في قراءة لا تدبر فيها) فخير العبادة ماكان خالصا لله تعالى بقلب مؤمن تقي محسن الظن بالله ، عبادة قويمة لا شكوك ولا مجافاة ولا عصيان ولا وساوس وأوهام عبادة مكثرة من ذكر الله تعالى والشكر على النعم التي لا تعتد ولا تحصى.

ومن تقوى القلوب الخوف من الله تعالى وما أحوجنا إلى الخوف في هذا العصر. حيث كثرت المعاصي وأمن الناس من عواقب الأمور .

فمن خاف الله تعالى حذر أهله وعترته من سوء العاقبة وأرشدهم إلى خير السبيل.

تقوى القلوب

جاء في الأحاديث القدسية أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (قال الله تعالى: وعزتي وجلالي لا أجمع على عبدي خوفين ولا أجمع له أمنيين فإذا أمنني في الدنيا أخفته يوم القيامة وإذا خافني في الدنيا أمنته يوم القيامة).

إن تقوى القلوب من أعظم الفضائل وأزكاها في التقرب إلى الجليل والعمل الدؤوب بطاعة وإخلاص والإكثار من أعمال البر

قصة وعبرة

روي أن الصحابي الجليل أبا الدرداء قال لغلام له وقد غفل عن علف ناقة له فقال له ما حملك على ما فعلت؟ قال الغلام: أردت أن أغضبك.

قال أبو درداء

لأجمعن مع الغضب أجرا إذهب فأنت حر لوجه الله تعالى.

أحاديث نبوية

روي بسند صحيح عن ابن مسعود وأخرج غير واحد عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : كتاب الله هو حبل الله الممدود من السماء إلى الأرض.

وأخرج أحمد عن زيد بن ثابت قال : « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إني تارك فيكم خليفتين كتاب الله عز وجل محمود ما بين السماء والأرض وعترتي أهل بيتي وإنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض.

وأخرج ابن أبي حاتم من طريق الشعبي عن ثابت بن قطنة المزتي قال : سمعت ابن مسعود يخطب وهو يقول ، أيها الناس عليكم بالطاعة والجماعة فإنهما حبل الله تعالى الذي أمر به.

في وجوه بيان الاقبال والاعراض في القرآن

أبو الحسن الحرالي المراكشي ت:638هـ

اعلم أن كل مربوب يخاطب بحسب ما في وسعه لقنه، وينفى عنه ماليس في وسعه لقنه، فلكل سن من أسنان القلوب خطاب إقبال بحسب لقنه، وربما كان له إنباء عن بعض ذلك، فيقع عنه الإعراض بحسب بادي ذلك الإباءوربما تلافته الرحمة فعاد الإقبال إليه بوجه ما، دون صفاء الإقبال الأول، وربما تناسقت الإقبالات مترتبة، فيعلو البيان والإفهام، بحسب رتبة من توجه إليه الإقبال، ويشتد الإدبار بحسب بادي الإدبار، وربما تراجع لفف البيان فيها بعضها على بعض، فخطاب الإقبال على النبي (ص) أعظم إفهام في القرآن، (ألم تر إلى ربك كيف مد الظل) الآية (وهو الذي جعل لكم الليل لباسا).

تفاوت الخطابين بحسب تفاوت المخاطبين :(أو لم ير الذين كفروا أن السموات والأرض كانتا رتقا ففتقناهما) أعرض عنهم الخطاب،ونفى عنهم ما ليس في حالهم رؤيته (خذوا ما آتيناكم بقوة واسمعوا، قالوا سمعنا وعصينا، وأشربوا في قلوبهم العجل بكفرهم، قل بيسما يامركم به إيمانكم) خاطبهم وأمرهم، فلما عصوا أعرض وجه الخطاب عنهم، ثم تلافاهم بخطاب لسان نبي الرحمة لهم، واستمر إعراضه هو تعالى عنهم في متمادي الخطاب (يأيها النبيء إذا طلقتم النساء) تنزل الخطاب في الرتبتين، ليتبين الأعلى مايبينه للأدنى (ذلكم خير لكم وأطهر) وهذا الباب عظيم النفع في الفهم، لمن استوضح بيانه والتفاف موارده في القرآن.

ولرتب الآيات المضافة لأسنان القلوب في القرآن مراتب في العلم والإفهام، فنذكره في الباب التاسع بحول الله.

■ تحقيق الدكتور محمادي عبد السلام الخياطي

الاسلام ودوره في بناء الإنسان المعاصر

إعداد الاستاذ: محمد حمان

إنه مما ينبغي التنبيه إليه في وقتنا الحاضر أمام مايجري حولنا من تيارات جارفة هو ألا صلاح ولا إصلاح لهذا الانسان المعاصر إلا بالإسلام، لأن الدين الاسلامي هو الدين الوحيد الموثوق بأصوله التشريعية التي اختارها رب العالمين لمخلوقاته البشرية، وهو وحده القادر على أن يسمو بمعتنقيه إلى الكمال المادي والروحي،فمبادئه السامية الكريمة ومثله العليا لانظير لها فيما أنتجته عقول العلماء والفلاسفة على مر العصور من أفكار ونظريات وتشريعات وضعية. وكتاب الاسلام القرآن الكريم هو الكتاب الفريد الذي ثبتت بالقطع مصادره، وسلمت من التغيير والتبديل والتحريف نصوصه، يقول سبحانه :"وإنه لكتاب عزيز لايأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد) سورة فصلت/ الآية: 42. ويقول عز وجل:"إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون"سورة الحجر/الآية:9.

فالإسلام هو الكفيل بتحقيق ماينشده الإنسان المعاصر من الرقي والرفعة في هذه الدار وفي الدار الأخرى،يقول جل علاه:"..قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام، ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم" سورة المائدة/الآية:15. 16 . ودستور الاسلام، كتاب الله العزيز ، هو الذي دعا الانسان إلى التحرر العقلي والتفكير المنطقي في ملكوت الله وآياته في الكون، يقول عز من قائل: "أولم ينظروا في ملكوت السماوات والارض وماخلق الله من شيء"سورةالأعراف/الآية:185.

والاسلام يعتبر الانسان مسؤولا ومحاسبا أمام الله، إن هو ترك قوى إدراكه معطلة، ولم يعمل على الانتفاع بها، يقول جل جلاله:"إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولا" سورة الإسراء/الآية:36، فالتفكير والتعقل في نظر الاسلام هو جوهر الحياة، قال الله تعالى :"قل انظروا ماذا في السماوات والارض" سورة يونس/الآية:101، وقال (ص):"لا عبادة كالتفكير" وقال عليه الصلاة والسلام:"فكر ساعة خير من قيام ليلة"،كما أن الآيات القرآنية تحث على التفكر والتدبر، ومنها قوله سبحانه:"إن في خلق السماوات والارض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الالباب الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السماوات والارض، ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار" سورة آل عمران/الآية:191.190.

وفي ذم وتهديد المعطلين لوظيفة عقولهم يقول عز وجل:"ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والانس لهم قلوب لايفقهون بها ولهم أعين لايبصرون بها ولهم آذان لايسمعون بها أولئك كالانعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون"سورة الأعراف/الآية:179.

والاسلام اذ يشجع التفكير العقلي، فإنه بالتالي يشجب وينتقد التقليد الأعمى، وفي تشجيع الذين يستعملون عقولهم مميزين الحسن من غيره يقول جل وعلا:"فبشر عباد الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولوا الألباب"سورة الزمر/الآية:18.17، وفي التنديد بالمقلدين يقول عز وجل :"وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا أو لو كان آباؤهم لايعقلون شيئا ولا يهتدون"سورة البقرة/الآية:170.

ودعوة الاسلام إلى التفكير تقوم على أساس المدركات العقلية، ومايستطيع الفكر البشري أن يصل إليه من الحقائق عن طريق النظر فيما خلق الله في هذا الكون الواسع،ولهذا لايجوز للمسلم أن يفكر فيما لايدركه عقله كذات الله، إذ هناك آيات قرآنيةكثيرة وأحاديث عديدة ترشدنا إلى ألا جدوى من التفكير في ذات الله، يقول جل جلاله:"لاتدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير"سورة الانعام/الآية:103،ويقول سبحانه:"يعلم مابين أيديهم وماخلفهم ولايحيطون به علما" سورة طه/الآية:110 .ويقول رسول الله (ص) :"تفكروا في خلق الله ولاتفكروا في الله فإنكم لن تقدروه قدره" رواه أبو نعيم في الحلية،والأصفهاني في الترغيب، والحياة لاتطيب ولاتكمل في نظر الاسلام إلا بالإيمان والعمل الصالح، قال الله تعالى:"من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مومن فلنحيينه حياة طيبة..." سورة النحل/الآية:97،وهناك فرق شاسع بين ذلك الانسان الذي يوفقه الله للإيمان بطريق الاسلام وذلك الذي يتيه في ظلمات الكفر والضلال، وهذا الفرق هو الذي يكشف عنه قوله عز وجل:"فمن يرد أن يهديه يشرح صدره للإسلام،ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كأنما يصعد في السماء"سورة الأنعام/الآية:125.

ومن الصفات التي يجب أن تتوفر في المومن المتبع لطريق الاسلام صفة الإخلاص، وقد أمر الله المؤمنين أن يكونوا مخلصين في عملهم وفي عبادتهم لربهم،حيث قال عز من قائل:"وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويوتوا الزكاة وذلك دين القيمة" سورة البينة/الآية:5، وفي الحديث يقول رسول الله (ص):"إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ مانوى، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه"رواه البخاري ومسلم.

ومن شأن المومن المخلص في إيمانه أن يكون، دائما وابدا، متوكلا على الله، يقول سبحانه:" وعلى الله فليتوكل المومنون" سورة ابراهيم/الآية:11 ويقول جل علاه:"ومن يتوكل على الله فهو حسبه" سورة الطلاق/الآية:13 ويقول رسول الله (ص):"لو أنكم توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير، تغدو خماصا وتروح بطانا" رواه الترمذي.

والتوكل لايتنافى مع اتخاذ الاسباب، بل ترك الأسباب فيه مخالفة لأمر الله ورسوله، حيث يقول جل علاه:"يأيها الذين آمنوا خذوا حذركم فانفروا ثبات أو انفروا جميعا" سورة النساء/الآية:71، ويقول سبحانه:"وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل..."سورة الانفال/الآية:60،ويقول رسول الله(ص) آمرا لرجل أراد أن يترك ناقته بدون ربط ووثاق "اعقلها وتوكل" رواه الترمذي.

والمومنون الآخذون بالأسباب والمتوكلون على الله من طبيعتهم أنهم يحبون الله، وهذا مايتضمنه قوله عز وجل:"والذين آمنوا أشد حبا لله" سورة البقرة/الآية:165،ومحبة الله تستلزم محبة رسوله (ص)، يقول سبحانه:"قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم" سورة آل عمران/الآية:31، ويقول رسول الله (ص):"والذي نفسي بيده لايومن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين"رواه البخاري. ومن محبة الله الشكر لنعمه، يقول جل علاه:"والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لاتعلمون شيئا وجعل لكم السمع والابصار والافئدة لعلكم تشكرون" سورة النحل/الآية:78.

وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية

يترأس اجتماعا مع بعثات الحج لهذه السنة

يوم الخميس 2002/1/9 اجتمع معالي وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية الدكتور عبد الكبير العلوي المدغري اجتماعا موسعا مع بعثات الحج حيث قدم لهم التوجيهات التي يتعين عليهم اتباعها مع حجاج بيت الله الحرام المغاربة حتى يؤدوا مناسكهم كاملة غيرمنقوصة.

مؤكدا على أن عملهم هناك يحب أن يتجاوز العمل الروتيني البيروقراطي إلى عمل فعال لايقيم للعضو حدا من أجل مساعدة الحجاج الذين يتعرضون هناك لضغوطات نفسية بسبب مايطرأ عليهم من تغيرات وواجبات تجعلهم أقل صبرا وأكثر تطلعا لمن يدخل الطمأنينة في نفوسهم ويشعرهم بأنهم مهتم بهم وان هناك من يتكلف بأحوالهم ويحرص على قضاء مآربهم واسداء النصح لهم. وفي معرض حديثه مع أعضاء البعثة العلمية أشار سيادته إلى ضرورة عمل العلماء على توحيد الفتوى بينهم واجتناب اختلاف الفقهاءوالاقتصار على إعطاء الحجاج الرأي والحكم الذي به ينجزون مناسكهم وفق المذهب، مع مراعات التيسير ورفع الحرج.

كما حث البعثة الإعلامية على التركيز على تسجيل أحوال إقامة الحجاج وظروف تنقلهم ليتسنى للملاحظ والمراقب أخذ فكرة حقيقية على المجهودات المبذولة لصالح الحجاج تنفيذا للتعليمات المولوية الرشيدة القاضية بالعناية البالغة بالحجاج الميامين وتوفير شروط الراحة والامن لهم جريا على سنن أسلافه المنعمين رضوان الله عليهم متمنيا للجميع التوفيق والرشاد مستحضرين دائما نصب أعينهم أنهم ذاهبون لخدمة ضيوف الرحمن وانعم بها من خدمة.

الدعاء الفطري لايرد

■ إعداد الاستاذ:محمد حسني

الدعاء كما يقول الرسول (ص) هو مخ العبادة وهو سلاح المؤمن، والدعاء لايرد من الله أبدا، نظرا لكرم الله على عباده. والانسان هو بنيان الله، الذي يغار عليه، فهو يريده لنفسه دون غيره، يقول الله تعالى على لسان نبيه في الحديث القدسي الذي روي في الصحيحين "من شغله ذكري عن مسالتي أعطيته مالم أعط السائلين، والله كريم رحيم يستحيي أن يرد يدي أحد صفراويين دون منحة أو عطية" ولكن يشترط في جهازالاستقبال وهو الانسان أن يكون جهازا صالحا يعكس أمر الله، سبحانه وتعالى، دون تحريف أو غلو أو تقصير أو إسراف بل في عدلية سمحة لاتعرف السوءة والعورة من الاخلاق الذميمة.

. من كرم الله الواسع على عباده:

من كرم الله على عباده أن فتح لهم باب الاستئناس به والجلوس في حضرته، والدعاء إليه، وجلب المنفعة منه ودرء المضرة بنية صادقة، وقلب خاشع طاهر، مع حسن الظن به والثقة في قدرته، مع الرضا بقدره وقضائه في خيره وشره،وحكمه على عبده في حال ابتعاده عن شرع ربه لأن المؤمن الصادق في مراقبة دائمة لربه، الذي يحرك الأشياء ولايتحرك، حيث نرى إعجاب خلقه وعظمته مما أبدع وأنشأ، فأمام هذه العظمة والجبروت وأمام الرحمة التي وسعت كل شيء، يلجأ العبد إلى خالقه الذي أبدعه وهو قادر على إصلاح عطبه، أي إصلاح جهازه بكل محتوياته المادية والمعنوية المختلفة والمتفرعة...

فالدعاء لايرد أبدا من الكريم، الذي يكرم ويتفضل على من دعاه بجهاز سليم،فإما أن يستجاب له حالا وإما أن يدخر له، وإما أن يختار له،واختيار الله له يكون موفقا بمشيئة الله، لأن الخالق هو الذي يعرف خير عبده ويعرف مكامن الفضل في خلقه المادي والمعنوي. فالخير، دائما، يكون على مقدار الحكمة والحداقة في متناول الأمور يقول الله تعالى :"ويدع الانسان بالشر دعاءه بالخير وكان الانسان عجولا" سورة الاسراء/الأية:11.وعلى الانسان أن يربط دعاءه واستجاباته برضا الله بعطائه أو منعه، إن شاء أعطاه وإن شاء منعه،وقد يكون المنع عطاء كما قال ابن عطاء الله الاسكندري "الحكم العطائية" وعلى الانسان أن لايستعجل الدعاء يقول سبحانه وتعالى في سورة الانبياء الآية:37 "سأوريكم ءاياتي فلا تستعجلون" فالله سبحانه وتعالى هو محرك الاسباب ومقسم الاخلاق والارزاق..."

خير دعاء هو طلب العفو من الله:

فخير مايطلب هو العفو من الله سبحانه وتعالى، فالعفو يشمل كل جزئيات الفضل، ففي ليلة القدر أوصى الرسول (ص) من صادفها أن يقول كما لقن ذلك عائشة (ض):"اللهم إنك عفو تحب العفو فاعفو عني"اخرجه الحاكم في مستدركه فالعفو هو خير كله، وهو جمال للروح في كل مكوناتها،وهو اختيار رباني للعبد، اختاره له، فقد يعاني الانسان من الذنب يغله، ومن البلاء يحيط به ويكتنفه، أو الحزن يحز قلبه، فالله سبحانه هو الذي يصدر الخير ويقدره ويعرفه في الوقت الذي يريده للانسان لا في الوقت الذي يريده الانسان لنفسه، ويشترط في الدعاء شروطا منها:

. أن يكون جهاز الدعاء صالحا وهو الانسان، وهذا تشبيه واستعارة.

الجهاز الانساني الصالح:

يقول الرسول (ص) في الحديث الذي رواه مسلم في صحيحه عن أبي هريرة (ض)قال:"رجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يده إلى السماء يقول يارب، يارب ومطعمه حرام وملبسه حرام وغدي بالحرام فأنى يستجاب له"ويريد الله من عبده أن يلح عليه في الدعاء، لأنه يحب العبد الملحاح. حتى لايلجأ إلى غيره، وهو يريد أن يسمع أصوات أحبائه وهم يناجونه ويسمع دعاءهم وبكاءهم ونحيبهم وتضرعهم فهم يلتقون في سربال رحمته،حيث يرون فيه الرحمة الشاملة والمغفرة الكبرى،لأنه سمى نفسه الغفار من أجلهم، ذلك أنه لايغفر الذنوب أحد غيره، وهو يغار عليهم فلا يريد منهم أن يلتمسوا رحمة من غيره سبحانه وتعالى، يقول الله تعالى في سورة الفرقان/ الأية:77 "قل مايعبؤبكم ربي لولا دعاؤكم" فهو يريد من عبده أن يطبق أوامره حتى يستجيب دعاءه، فالدعاء عمل بالأركان كلها وحفظ الجوارح بها، فسيدنا رسول الله (ص) كما روي في الصحيحين كان يذكر الله على كل أحيانه أو أحواله، وبتفويض كبير وتوكل كامل على الله سبحانه وتعالى. فهذا سيدنا إبراهيم عندما أراد قومه أن يلقوه في النار تروي التفاسير، أن جبريل قال له، ألك حاجة، قال له: أما لك فلا، فقال: حسبي من سؤالي علمه بحالي" فهو يناجي ربه بثقة عارمة وبإيمان صادق تدفع به حلاوته إلى أن يرضخ لامر الله دون تراجع أو تقهقر، لأنه مع ربه وليس مع أحد غيره فنزل قول الله تعالى موحيا إلى النار قائلا :"قلنا ياانار كوني بردا وسلاما على إبراهيم"سورة الانبياء/الأية:69. والدعوة تستجاب من الله سبحانه حسب الجهاز الداعي وتطبيقه لشرع ربه وبالمقاييس التي يريدها رب العزة فإما أن يستجاب حالا لأمر ارتضاه واقتضاه، وإما أن يؤجلها لحكمة ربانية هو أعلم بها،وإما أن يدخره له، حتى يستمد، دائما، قوته وتصرفه من مانح الصحة والعافية والسلامة وهو الله سبحانه وتعالى، فالانسان حظه في الحياة هو أن يجد حلاوة ولذة في العبادة ويطمئن العبد بقرب سيده، قربه أو أبعده، فإن أبعده فمن أجل أنه يريد أن يقربه شرط أن يكون عبدا له يرجو رحمته ويخاف عذابه يقول الله تعالى في كتابه العزيز: "وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان فليستجيبوا لي وليومنوا بي لعلهم يرشدون" الأية:186 من سورة البقرة، فالدين هو توازن بين كل الملكات والغرائز الانسانية،ويريد الله ضبطها على ضوء المنهج الرباني،فالدعاء هو الحصن الحصين الذي يحافظ على كل جهاز من الاجهزة الانسانية الباطنية التي ليس للانسان قدرة على تسييرها أو معرفة ضررها أو صحتها وحفظ الحواس والجوارح المتحكم فيها بالهداية الربانية لان الدعاء هو استغاثة ربانية.

ميثاق
الرابطة
صحيفة أسبوعية جامعة

العدد 974
السنة 35
الجمعة 4 ذو القعدة 1422 هـ
الموافق 18 يناير2001 م

المدير المسؤول:
الأمين العام بالنيابة
الشيخ ماء العينين لاراباس

مدير النشر:
إدريس كرم

رئيس التحرير:
محمد الخضر الريسوني

التحرير:
محمد القاضي
مصطفى ودادي

الثمن:3 دراهم
رقم الإيداع القانوني: 1994/160
الترقيم الدولي:ISSN: 4348

الاشتراكات السنوية
داخل المغرب: مائة وخمسون درهما

الحساب البنكي:25201015549.01
وكالة بنك الوفاء-حي أكدال -الرباط

التصفيف والإخراج الفني:
ميثاق الرابطة
العنوان:107- شارع فال ولد عمير.
رقم 7- أكدال - الرباط
الهاتف: 51 03 67 037
الفاكس: 93 45 67 037
السحب:
مطبعة فضالة- المحمدية - المغرب.

ترتيب المواد لا يخضع إلا للمقتضيات الصحافية والتقنية
وتعبر عن آراء أصحابها

طبع من هذا العدد 4000 نسخة

ميثاق الرابطة

العدد 974 الجمعة 4 ذو القعدة 1422 هـ .الموافق 18 يناير 2002م

جلالة الملك يوجه رسالة سامية الى المشاركين في الندوة الدولية حول موضوع: «صورة العالم الاسلامي في الاعلام الغربي بين الانصاف والاجحاف»

التشويه المتعمد لصورة الاسلام يستوجب الرفض والادانة:

وجه صاحب الجلالة الملك محمد السادس رسالة سامية الى المشاركين في الندوة الدولية حول موضوع «صورة العالم الاسلامي في الاعلام الغربي بين الإنصاف والاجحاف» التي افتتحت اشغالها يوم الاربعاء تاسع يناير 2002 بالرباط.
وفي مايلي نص الرسالة الملكية السامية التي تلاها السيد عبد الكبير العلوي المدغري وزير الاوقاف والشؤون الاسلامية.

«الحمد لله وحده والصلاة والسلام على مولانا رسول الله وآله وصحبه.

معالي المدير العام.

حضرات الاساتذة الكرام.

ايها السادة والسيدات.

يطيب لنا ان نتوجه اليكم في افتتاح اشغال هذه الندوة الدولية حول موضوع «صورة العالم الاسلامي في الاعلام الغربي بين الانصاف والاجحاف» منوهين بادئ ذي بدء بمبادرة المنظمة الاسلامية للتربية والعلوم والثقافة (الايسيسكو) في اختيار هذا الموضوع وطرحه للتدارس في الوقت الراهن.

فتنظيم هذه الندوة يزامن التداعيات التي افرزتها الاحداث العدوانية المؤلمة التي تعرضت لها الولايات المتحدة الامريكية في شهر شتنبر الاخير والتي استغلها، بصفة خاصة، خصوم العالم الاسلامي لتشويه صورته في بعض وسائل الاعلام بل ومنهم من اتهم الإسلام نفسه بما هو منه براء وبما يتعارض -أساسا- مع عقيدته وقيمه السمحة بالرغم مما ابان عنه عالمنا الاسلامي من تضامن مع الاسرة الدولية ومكافحة للارهاب واسهام فعال في ترسيخ السلام وتعزيز الامن والتعايش في ظل الشرعية الدولية.

ويكتسي الأمر خطورته البالغة في الدور الذي يقوم به الاعلام في توجيه الرأي العام العالمي، إذ أصبح هذا الاعلام بكل وسائله ووسائطه ليس، فقط، مصدرا للمعرفة ومرجعا لاتخاذ القرارات وآلية لا غنى عنها في تسويق المنتجات الفكرية والمادية وانما صار علاوة على ذلك ميدانا للتنافس الدولي لكسب المواقع، ومن ثم كان له تأثيره الذي لا يضاهى في كل القطاعات التي يوظف فيها سواء تعلق الامر بالتربية والتكوين أو بالتنمية البشرية أو بتحقيق التعاون أو في مجال العلاقات الدولية. لكن بقدر ما تعاظم هذا التأثير الاعلامي فقد تجلى من ناحية اخرى الخطر في امكان توظيفه في مجال الغزو الثقافي والتشويه للحقائق والمتاجرة بالقيم الاخلاقية.

وهذا ما نلاحظه مع الاسف في بعض وسائل الاعلام المرئية والمكتوبة والمسموعة من تشويه متعمد لصورة الاسلام. وهو ما يستوجب الادانة والرفض. لانه فضلا عن كونها لا تعتمد أي دليل ولا تستوعب مرامي الارادة الدولية في اشاعة الوفاق ولا ما يتوخاه حكماء العالم وقادته في سبيل نشر السلام والتعايش بين الامم فإنها تعمل على تضليل مجتمعاتها.

وقد أكدت مختلف التحليلات لهذه الظاهرة الاعلامية أن رواج مقولاتها يستغل الجهل بحقائق الاسلام حينما تدعي انه يعتبر خطرا على الحضارة الغربية وعلى قيمها بينما نعلم ان الاسلام قد تمازج مع كل الحضارات السابقة وكانت دعوته قائمة على الحوار والجدال بالتي هي احسن.

وقد ازدادت المقولات المعادية للاسلام رواجا في بعض اجهزة الاعلام الغربي بعد الاحداث العدوانية الجسيمة التي عرفتها الولايات المتحدة الامريكية في الآونة الاخيرة والتي بادرنا الى إدانتها بكل قوة مثلما ادانها كل قادة العالم الاسلامي واعلنا عن تأييدنا لشن معركة لا هوادة فيها على كل اصناف الارهاب التي تزعزع السلام العالمي والامن لكل الامم والشعوب. وان الارهاب لا يوجد له اي مبرر لا في عقيدة الاسلام وشريعته ولا في قيمه السمحة القائمة على حسن التعايش وبذل السلام للعالم ولا في تقاليد المسلمين وأخلاقهم القائمة على الاحسان والتعاون على البر والتقوى.

إلا أنه ينبغي التأكيد في هذا السياق بأن شخصيات غربية مسؤولة ومرموقة ووازنة ظلت غير متأثرة بهذا الاعلام المغرض بل قامت بنقده معبرة عن موقفها المنصف للاسلام وحضارته من خلال ما اصدرته من كتابات موضوعية أو تصريحات اعلامية في هذا المجال.

وتدعيما لهذه المواقف المنصفة للاسلام والمسلمين يتعين على الاعلام الاسلامي ان يقوم بدوره الفاعل في تصحيح صورة الاسلام ويسلط المزيد من الاضواء على حقائقه وحضارته وقيمه الاخلاقية. واذا كان مما يبعث على الارتياح ان يكون هذا الاعلام قد تطور اليوم تطورا كبيرا عما كان عليه من قبل بفضل ما يمتلكه من اجهزة وقنوات للتواصل واستثمار واسع للتكنولوجيا بما في ذلك أخذه للمئات من المواقع على شبكة الانترنيت. إلا ان نجاح الاعلام الاسلامي في هذا المجال رهين بقدرته على التواصل مع عقلية الفكر الغربي واتقان لغاته والتمكن من مخاطبته بنفس التقنية والمهارة. كما ان نجاح هذا الاعلام رهين بالتنسيق المستمر بين القائمين به ليكون الخطاب الصادر عن مختلف الأجهزة والقنوات والوسائط خطابا واحدا في مرجعياته واهدافه. ولا يتحقق ذلك على الوجه الامثل إلا بوضع استراتيجية اعلامية كفيلة بتحقيق الاهداف المتوخاة منها.

حضرات السيدات والسادة:

ان نجاح الاعلام الاسلامي في تصحيح صورة الاسلام لدى بعض اوساط الرأي العام الغربي يتطلب معرفة من نخاطبه معرفة عميقة، فالمجتمع الغربي بحكم ثقافته الحديثة لا يتأثر إلا بالخطاب العقلاني والواقعي ويلعب فيه المجتمع المدني بحكم قيامه على النظم الديموقراطية دوره كاملا في توجيه الرأي العام وتهيئة المناخ المساعد على اصدار القرارات الحكومية والدولية. ولذلك فمخاطبته بالوسائل الاعلامية وبالمنهج الذي يلائمه يعتبر المنفذ الوحيد للتأثير فيه.

كما يتعين علينا ان ندرك ان العمل على تغيير هذه الصورة السلبية عن المسلمين يجب ان يوازيه اعلاميا عمل المسلمين الدائب على تنمية طاقاتهم وتعاونهم وتضامنهم وتجسيدهم للقيم المثلى التي جاء بها الاسلام وصدق الله العظيم.. «ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم».

من هنا تبرز امامنا الاهمية البالغة لهذه الندوة في مختلف محاورها الرئيسية، ولا سيما، ما يتعلق بوضع استراتيجية اعلامية ممنهجة ومضبوطة الوسائل والامكانات منسقة الخطاب لمواجهة الحملات الاعلامية التي تستهدف الاسلام معتبرين ان نجاح هذه الاستراتيجية رهين بمدى تأهيل اعلامنا وارتقائه الى مستوى الاعلام الفاعل المؤثر المدعم بالهياكل التكنولوجية والتمويلية والمؤسساتية والمعرفية الضرورية.

فلا مناص، اذن، من تعبئة انفسنا واجيالنا لاستيعاب التحولات الاعلامية بدمج الاعلام بكل تقنياته في برامج التنمية البشرية باعتبارها جزءا لا يتجزأ من التنمية الشاملة التي نخوضها من اجل جعل شعوبنا قادرة على الاندماج في الالفية الثالثة موفورة الكرامة محافظة على هويتها الاسلامية.

ولنا اليقين في ان ندوتكم هذه ستتيح لكم المزيد من الحوار المثمر في كل هذه المجالات، لانها تمثل وقفة تأمل عميق للواقع واستشراف بعيد النظر الى المستقبل في إطار الاهتمام الذي نوليه جميعا لتقدم عالمنا الاسلامي ليضطلع بدوره الفاعل في إثراء الحضارة الانسانية وفرض احترام ثقافته وهويته بالنسبة للغير.

وإذ نرحب بكم حضرات الأساتذة المشاركين في هذه الندوة منوهين بجهودكم في اغنائها وبجهود السيد مدير منظمة الايسيسكو في المبادرة الى تنظيم الملتقيات المثمرة والمنسقة للفعاليات الاسلامية ندعو الله العلي القدير ان يوفقنا جميعا الى تحقيق تطلعات امتنا الاسلامية ويلهمنا سبل الرشاد في القول والعمل.

والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته».